رسالة لم تكتب بعد
رواية

عنـــوان الكتـــاب: رسـالة لـم تكتـب بعـد
الموضـــــــوع: روايـــــــــــــة
التـأليـــــــف: حســـــام عُمـــــر
مراجعـــة لغويـــة: محمـــــود بكـــــري
إخـــراج فنـــي: محمـــــد منصـــور
تصـميم الغـلاف: ســـــيد العطـــــافي
رقـــم الإيـــداع: 2020/21924
التـــرقيم الـــدولي: 978-977-6639-05-9
الناشـــــــــــر: دار تويتة للنشر والتوزيع
www.facebook.com/Tweetforpublish
tweetpublishing2017@gmail.com
٧ش محمد أبوالعطا- محطة العريش-فيصل- الجيزة
رئيس مجلس الإدارة: م/ أحمد عبد العزيز
المدير العام: أ/ رشا العمري
01017799799
01225762066

تويتة
Tweeta
للنشر و التوزيع
#غرّد_للعالم

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

رواية
رسالة لم تكتب بعد
هنا ستجد الحب كما يجب أن يكون
حسام عُمر

إهداء

إلى كلِ روحٍ اختلجت بثنايا روحي

فمنحتني معنًا آخرًا للحياة..

وسطرًا آخرًا لأكتبه..

وقصة جديدة لأراها بعينيّ ويراها العالم..

واقتباسًا سيظل خالدًا أبدًا..

لا يُنسى...

إهداء إلى أمي.

أسكنها الله

فسيح جناته.

إلى زوجتي

حبيبتي وابنتي وأم أولادي.

إلى عمر وآدم.

فرحة عمري كله.

إلى أبي وأخواتي.

السند والظهر.

عزيزي القارئ..

بداخل كل واحد منا رسالة لم تُكتَب بعد.

وعادة ما تكون أجمل رسائلنا على الإطلاق.

فهي تلك الرسالة التي تعجز فيها الحروف والكلمات

أن تَصِف مدى حبنا وصدق مشاعرنا.

(لا تتردد للحظة أن تُطلِع مَن أحببت عليها)

البداية..

دقت الساعة التاسعة مساءً

وما زال الطبيب داخل غرفتها، مر وقت طويل لا أعرف كم استغرق بالتحديد، ولكن أشعر وكأنه مر عليَّ كالدهر بأكمله.

كنت أقف بجوار باب غرفتها متوترًا ومشدود الأعصاب. أتصبب عرقًا في عز الشتاء، أصبحت لا أحتمل كل هذا الوقت، ليتني دلفت إلى الحجرة مع الطبيب، ولكني كنت لا أحتمل إن أراها على هذا الوضع، كيف لي أن أتحمل إن أراها تتألم ولم أستطع أن أفعل شيئًا.

وفجأة، خرج الطبيب، فوجدني أمامه، ولكني عندما نظرت في وجهه البائس وملامحه التي يظهر عليها الأسى، لم أتمالك أعصابي، فاغرورقت عيناي بالدموع وشعرت بأن قدمي لم تحتملني أكثر من ذلك، ولكن قبل أن أسقط على الأرض، أسندني الطبيب وربت على كتفي وأخيرًا، فك ذمة شفتيه ولم يرد سوى بكلمة واحدة ادع لها.

وتركني وانصرف.

بدأت أشعر بدوار حتى جلست على أقرب كرسي وأنا لم أصدق إن تكون هذه النهاية لم أتخيل حياتي بدونها.

فهي حبيبتي وزوجتي وصديقتي وبنتي وعائلتي، فكيف أقبل إن يضيع كل هؤلاء من حياتي في لحظة كيف كانت تتصرف لو كانت مكاني أكيد لم تتركني مُلقى هكذا. ولكنها إرادة الله فماذا أفعل؟

حاولت إن أتمالك أعصابي وأظهر أقوى من ذلك، فلا بد أن أكون بجوارها الآن وأطمئنها.

وبالفعل، دلفت إلى الغرفة وجلست على حافة سريرها وبدأت أنظر إلى وجهها الشاحب من المرض وعينها العالقة بسقف الحجرة وكأنها بعالم آخر.

مدَّت يدي وأمسكت بيدها وقبضت عليها برفق..

وإذا بيدها تتحرك بين يدي وتتحسس بأطراف أناملها خاتم زواجنا، وبمجرد أن وجدته، هدأت مرة أخرى.

انحنيت قليلًا وقَبَّلت يدها وسحبت يدي منها ببطء شديد وكأن روحي تنسحب معها.

وبدأت أجمع ما تبقى مني وألملم روحي حتى خرجت من الغرفة متجهًا إلى حجرة مكتبي.

جلست على الكرسي وسندت بذراعي على المكتب ودفنت وجهي بين كفي وانهمرت من مقلتي الدموع التي كانت تُزرَف دون توقف، وبدأت استرجاع الماضي وكيف تحولت حياتنا من حياة رتيبة مملة لا جديد فيها وكانت على وشك الانتهاء إلى كل هذا الحب.

فكانت هناك ليلة فاصلة في حياتنا جعلتني أصحح من أخطاء الماضي، وأعلم أن الزواج سَكينة والزوجة خير سكن لا تفركما المشاكل وضغوط الحياة وتربطا بينها وبين علاقتكما ببعض، تعاملا بالمودة والرحمة، تسعد حياتكما، ابحثا عن التفاهم، هذا ما تعلمته في هذه الليلة.

بعد أن عرفت الحب كما يجب أن يكون، ورغم مرور سنوات طويلة على هذه الليلة، فإني حتى الآن غير متأكد هل حدثت كل تفاصيلها كما أذكرها أم أن هناك أشياء لم تحدث وكانت

رسالة...

من وحي خيالي، ولكني لم أبحث كثيرًا عن علامات الاستفهام الكثيرة في هذه الليلة، ولكن كل ما شغلني وقتها كيف أصحح مسار حياتي الزوجية.

وهنا، كانت بداية عشقي لها أكثر من أي وقت مضى.

وإذا بي، أتذكر شيئًا ما من الماضي، فنهضت من على الكرسي فجأة واتجهت مسرعًا إلى غرفتها.

ومددت بجوارها على الفراش وأمسكت بيدها ووضعتها على قلبي وأغمضت عيني.

في انتظار لاستجابة القدر.

لم تكتب بعد.

خالد

لا أعلم كيف حدث هذا وكيف وقع من بين يدي. لقد رن صوته في أذني فكيف اختفى بهذه الطريقة.

نبشت عنه في التراب وبحثت عنه في كل مكان، ولكني لم أجده. عبرت طريقي أكثر من مرة ذهابًا وإيابًا دون جدوى. وأنا ألهث من شدة التعب، ولكني كنت مُصِرًا ألا أعود بدونه.

وفجأة، انحسر ضوء الشمس شيئًا فشيئًا وزحفت ظلال الظلمة تلتف من حولي من كل اتجاه وبدأ الغروب يغيم على المكان بأكمله وكأنها نهاية إلاهية لبحثي عما وقع مني للأبد.

فأصبحت ألآن فرصة العثور عليه في هذه الظلمة الموحشة تكاد أصبحت شبه معدومة.

لم يكن أحد في طريقي كي يساعدني أو يرشدني عما أبحث عنه. حتى ظفرت نَفَسًا عميقًا ينم عن يأسي وجلست القرفصاء وأنا ألحم ساقي في صدري من شدة البرودة.

حتى اكتملت مأساتي بأصوات إلاهية رعدًا وبرقًا وكأنها تصرخ في لكي أنصرف من هنا. وبدأت تهطل الأمطار بغزارة؛ لتُكسي الشارع بالمياه الغزيرة وتُزيل الأتربة وتحولها إلى طين حتى يغوص فيها خاتمي إلى غير رجعة.

كل هذا يحدث وأنا أصرخ بكل قواي.

هل أحد هنا هل رأى أحد خاتمي هل يسمعني أحد؟.

وبدأت أنظر إلى السماء وأصرخ بصوت أقوى من صراخها يا رب ساعدني، فحياتي وسعادتي متعلقة في هذا الخاتم، ساعدني يا الله.

رسالة...

وفجأة، حدثت المعجزة وتغيَّر الطقس إلى النقيض وهدأت السماء من ثورتها وتوقَّفت الأمطار وأصبح الجو ربيعيًّا معتدلًا.

حتى هبط إلى الشارع رجل وكأنه سقط سهوًا من السماء.

لا أعلم كيف ظهر فجأة ومن أين أتى؟.

نهضت بمنتهى الرشاقة وأسرعت إليه وأنا ألهث من شدة التعب حتى وقفت أمامه وبدأت أستجمع أنفاسي المحبوسة بداخلي ثم ألقيت عليه التحية.

رفع رأسه ونظر إليَّ بعينيه الزرقاوين الواسعتين ولم يلفظ كلمة واحدة، وتركني وأكمل السير. كان رجلًا سبعينيًّا وجهه شاحب للغاية، جسده نحيل متهالك قد عفا عليه الزمن يتكئ على عصا بيده اليمنى ويُمسِك بيده اليسرى دفترًا وردي اللون لا يتناسب مع عمره.

أسرعت إليه مرة أخرى ووقفت أمامه وألقيت عليه التحية من جديد، فرفع العصا التي يتوكأ عليها وصَوَّبها نحو صدري وأزاحني من أمامه وهو يقول بصوت جهوري:

- لم تجده، فكان يجب عليك أن تحافظ عليه أكثر من ذلك، فأنت لا تستحقه.

بدأت أصرخ بلهفة: إذًا هو معك؟!.

أجابني: نعم هو معي ولن أعطكَ إياه.

تحولت قسمات وجهي إلى غضب شديد وصرخت في وجهه:

- كيف يا هذا وهو خاتمي؟!.

- خاتمك رفض أن يكون معك؛ لأنك شخص أناني ولم يعد إليك إلا إذا تغيَّرت وتعلمت كيف تحافظ على الأشياء الثمينة التي تمتلكها.

أرجوك أعطني إياه وأعدك أنني سوف أحافظ عليه هذه المرة.

ضحك الرجل بسخرية وهو يقول: كان يوجَد وعد من قبل وقد خالفته، فلم أصدقك إلا إذا...

فقاطعته: هل قلت إلا إذا..؟

- نعم.. أن تجيب عن سؤالي..

توجد عبارة منقوشة داخل الخاتم إذا عرفتها، فهو لك، وإن لم تعرفها، فهو لي، ولم يعد إليك مرة أخرى.

ابتسمت وأنا واثق من الإجابة، وأشعر بنشوة الانتصار نعم أعرفها جيدًا إنها... إنها...

يا ربي، ماذا دهاني كيف حدث هذا؟ أحاول أن أنطقها ولكني لا أستطيع.

فنظر لي بابتسامة بلهاء وهو يقول:

- إذًا أنت لا تستحقه.

وفجأة، اختفى الرجل من أمامي واختفى القمر وساد الظلام المكان، وإذا بي أسمع صوت موسيقى حالمة تنبعث من الفضاء تحملني بكل مشاعري إلى عالم آخر.

حتى استيقظت من نومي على صوت هاتفي الذي انتزعته بعصبية من فوق المنضدة الموجودة بجوار سريري.

وبدأت أفتح عيني بمنتهى الصعوبة حتى تمكنت من أن أقرأ الاسم بصورة مشوشة (حسام منصور) فهو أقرب صديق لي منذ الطفولة وهو يُعَد كما يقولون صديقي الأنتيم.

يعمل ضابط شرطة وله فضل كبير في معظم التحقيقات التي أقوم بها في عملي بمجال الصِحافة.

فبحكم وظيفته، يُمِدني بالمعلومات والأخبار لحظة حدوثها، أما على الجانب الشخصي، فهو شاب على خُلُق وصديق وافي إلى أقصى درجة لم أُقَدِّم له شيئًا، ولكنه يقبل صداقتي على

رسالة...

عيبها ولا ينتظر مني شيئًا، فهو يعرف عني ما لا يعرفه أحد ويعرف أنني طَموح إلى درجة الجنون، ولا أهتم بشيء أكثر من نجاحاتي وطموحاتي، ورغم ذلك، هو يقبلني كما يقبلني غيره على عيبي.

أغمضت عيني مرة أخرى وضغطت على زر الهاتف ووضعته على أذني وأنا أتلعثم وأنطق الكلمات وكأني أتكلم من تحت سابع أرض.

- خير يا حسام.

ألقى حسام كلماته دفعة واحدة:

(يا عم خالد بقالي نص ساعة برن عليك، عايزك تجيلي حالًا عند عمارة ١٥ اللي ورا بيتك في حادثة هناك وأنا لسة طالع من القسم. أي خدمة يا عم الصحفي شغل ولحد بيتك كمان. سلام.)

واختفى صوت حسام وكأن لم يكن..

لم يشغلني كثير من كل ما قاله لي، ولكني بدأت أحاول أن أسترجع الحلم الذي ظل عالقًا في ذهني.

وأستجمع أحداثه وأرتبها وماذا تعني أم هو مجرد حلم والسلام.

اعتدلت من على سريري وأنا أشعر بألم يسري في كل جسدي وألتقط أنفاسي بمنتهى الصعوبة وكأني عائد من رحلة شاقة في عالم آخر.

وضعت هاتفي على المنضدة الموجودة بجوار سريري إلا أنني وقعت عيني على ورقة مطوية فوق كتاب كنت أقرؤه قبل النوم، أمسكت الورقة وشرعت في قراءتها.

(خالد إحنا مش ها ينفع نكمل مع بعض الحياة معاك بقيت مستحيلة ياريت ننفصل بهدوء... زوجتك سارة)

لم تكتب بعد.

لم أُصَدِّق ما يحدث، ألقيت الورقة من يدي بعصبية، وتحوَّلت قسمات وجهي إلى حالة من الاندهاش كيف تفسر حلمي بهذه السرعة وكيف فعلت سارة ذلك وهي كانت تعيش معي وهي كمثل الخاتم في إصبعي

حتى بدأت أردد بصوت غير مسموع الخاتم.

وكأني عدت مرة أخرى إلى الحلم لأتذكر بعض تفاصيله وأقول لنفسي وما علاقة الخاتم بسارة؟ نعم أتذكر أنني كنت أرتدي خاتمًا أهدتني إياه يوم زفافنا، ولكني في عامنا الأول، فقدته ولم أجده، ولكن استمرت الحياة بشكل طبيعي ولا أظن أنه كان السبب في فتور العلاقة بيني

وبينها.

ورجعت مرة أخرى أقول لنفسي كيف فعلت سارة الزوجة المطيعة الرقيقة فعلًا مثل ذلك.

كيف تغيرت وثارت على حياتها بهذه الطريقة ما دفعها إلى الرحيل بهذا الشكل وأنا لم أخطئ في حقها قط. من حرضها على هذا الفعل وكيف تسمح له وتقضي على حياتها في لحظة كيف تمردت على حياتها معي. لا بد أن أعطيها درسًا لم تنسه قط حتى لا تفعل ذلك مرة أخرى

سأتركها حتى تعود من نفسها مثل ما رحلت دون أن أفعل لها شيئًا. كل ذلك كان يدور برأسي وأنا أُستشاط غضبًا فأنا أعلم جيدًا أنني كنت أملك سارة، ومهما فعلت معها هي أضعف من أن تتمرد على حياتها معي.

وحتى أهرب من كل ذلك، بدأت أشغل تفكيري بمكالمة حسام وادعيت إنني تجاهلت الأمر برمته.

رسالة...

وبدأت أشغل تفكيري بشيء آخر وهو سبب اتصال حسام والحادثة التي أبلغني إياه منذ قليل.

اتجهت إلى الحمام وأخذت دشًّا باردًا مُنعِشًا كان له مفعول السحر هدَّأ من التساؤلات التي كانت تنخر في رأسي وعلى الفور، اتجهت إلى الدولاب وانتقيت قميصًا وبنطلون جينز وارتديتهما على وجه السرعة. وارتديت الحذاء ووضعت هاتفي ومفاتيحي في قبضة يدي ودلفت إلى باب الشقة متجهًا إلى المصعد

ولكن كالعادة اكتشفت أنه مُعَطَّل، فظفرت نفسًا عميقًا استعدادًا للنزول على السلالم حتى دلفت إلى خارج العمارة متجهًا ناحية سيارتي، فتحت بابها وجلست على كرسي القيادة، وقبل أن

أدير محرك السيارة، فتحت الباب مرة أخرى وخرجت منها وكأني تذكرت شيئًا ما حتى أجد سبيلي وراحتي أخيرًا في سيري على الأقدام خاصة أن الحادثة تبعُد عن منزلي بأمتار قليلة.

لم تكتب بعد.

سارة

كنت أشعر بالغربة لأول مرة وأنا بداخل غرفتي في منزل أبي. الغرفة التي كانت شاهدة على طفولتي وشبابي وأجمل ذكريات العمر. منذ أن دلفت إليها اليوم وأنا أشعر وكأني أراها لأول مرة.

كيف تخليت عن سنوات عمري كلها من أجل ثلاث سنوات عشتها في مكان آخر وما هو الشيء الذي تغير. كنت أبحث عن روحي ولم أجدها وعن حنيني للماضي ولم أجده، كنت أشعر أنني منذ أن عدت إليها وهي تضيق في عيني بجدرانها، نعم، ينقصني شيء أصبحت لا أستطيع أن أعيش بدونه نعم أنفاسه في منزلنا كانت تواسيني وتدفئني نعم أصبحت لا أستطيع أن أعيش بدون حبيبي، رغم اختياري للفراق وأنا أعلم أني لم أتحمله، ولكن كرامتي كانت عندي أهم من كل هذا الحب.

فقد أصبح يؤلمني تجاهله لي وعدم اهتمامه وأشياء كثيرة فقدتها من أول عام زواج. وكأنه تبدَّل وأصبح شخصًا آخر شخصًا لا يعرف الحب أبدًا، الحب الذي وعدني به. لم أتخيل أن الشخص الذي كان بهذه الرقة يتبدل بهذه السرعة. كنت أظن أن الزواج سيدعم حبنا وسيُقَرِّب بيننا أكثر ويقوي الحب ويربط بيني وبينه للأبد.

كنت أحاول من أول يوم زواج أن أقترب منه أكثر وأجعله لا يشعر بأي ملل تجاهي.

كنت أهتم به وأدلل فيه كأنه طفلي. كنت أتحمل الكثير حتى لا تُفسَد علاقتنا في يوم من الأيام

رسالة...

وحتى لا يضيع الحب ولكن كل هذه المحاولات كانت تحدث من طرف واحد، فالطرف الآخر اكتفى بأن تُصبِح نهاية الحب هي الزواج. لم أتمنَ ولا أتخيل في يوم من الأيام أن تصبح هذه هي النهاية، كنت أحلم بالحب الأبدي، ولكن أعترف أننا وقعنا في نفس الأخطاء التي يقع فيها الجميع في فترة الإعجاب وبداية الارتباط لم نبنِ جيدًا الجسر الذي يجب أن نمر عليه هذه المرحلة المهمة في حياتنا، فالجميع في البداية يُظهِر أجمل ما عنده ويحاول أن يتجمل ويخفي كل عيوبه. نعم كنت أتصور أنني أعرفه جيدًا والصدمة أنني اكتشفت أنني كنت أعرف شخصًا آخر تمامًا، كنت بالنسبة له مجرد شيء يريد الوصول إليه، وعندما وصل إليه وحققه، مل منه. كنت أسمع كثيرًا أن نسبة الانفصال في مجتمعنا في زيادة مستمرة، ولكني لم أتخيل للحظة أنني من الممكن أن أكون من ضمن هؤلاء التعساء الذين لا يحالفهم الحظ بزواج مُوَفَّق. كان لي أحلام وطموحات في الزواج أكبر بكثير

كنت أحلم أن يكون الحب أكبر من أي شيء يوجهنا وأن نُصبِح بالحب قادرين أن نعبر أي محنه أو مشكلة تواجهنا، ولكني نسيت أن الحب وحده لا يكفي الحب بدون تفاهم لا يجدي إلى شيء. كان لا بد أن نخطط لزواجنا أفضل من ذلك ونتحمل المسؤولية ونرسم مستقبلنا معًا، ونعرف جيدًا أن الزواج ليس فقط حبًا ورومانسية، ولكنها مسؤولية لا بد أن نتحملها ونُشارِك في بناء حياة زوجية على أساس قوي مبني على التفاهم والثقة المتبادلة والمودة والرحمة، كنت أتمنى أن نُفَكِر في الأمر بهذه الطريقة حتى لا نصل إلى طريق مسدود وتدبل أوراقنا وأحلامنا بهذه السرعة، ويموت الحب بداخلنا كل يوم كنت أتمنى أن نعي ذلك جيدًا ونعلم أن الجفاء سيؤدي حتمًا إلى الفراق.

لم تكتب بعد.

خالد

وصلت إلى العمارة رقم ١٥ الشارع هادئ تمامًا لا يوجد أي مظاهر تدل على وجود حادثة وقفت أمام العمارة وحاولت الاتصال بحسام، ولكن دون جدوى، فهاتفه خارج نطاق الخدمة. بدأت ألتفت حولي وأنظر في كل اتجاه وأنا لا أعرف هل أخطأت العنوان حتى وقعت عيني على سيارة شرطة زرقاء اللون اتجهت ناحيتها على وجه السرعة، وجدت بداخلها شابًا أسمر اللون يتكئ بظهره على كرسي القيادة ومُغمِض العينين، وجهه شاحب للغاية من الإرهاق والتعب. طرقت زجاج السيارة بيدي فاعتدل بنوع من الفزع، عندما رآني، فصَوَّب نظراته إليَّ بمنتهى الحدة والغضب.

وكأنه كان يتوقع أن أكون شخصًا آخر، فتح زجاج السيارة بنوع من العصبية، ولم يلفظ بكلمة واحدة، وظل يحدق في، ولكني سمعت ما يريد أن يقوله من نظرة عينيه البائسة.

- آسف يا دفعة حسام به فين؟

رد باقتضاب حسام باشا: في العمارة اللي هناك دي عند الحادثة في الدور الثالث.

وقبل أن أحاول أن أشكره أو أعتذر، أغلق الزجاج في وجهي وارتمى على الكرسي وأدار وجهه الناحية الأخرى، وغرق مرة أخرى في نومه.

دلفت إلى العمارة وتجاهلت المصعد الموجود أمامي وكأني أصبحت أرى أن جميع المصاعد معطلة.

صعدت السلالم وأنا ألتقط أنفاسي بصعوبة حتى وصلت إلى الدور الثالث وكأني صعدت إلى الدور الثلاثين. بعد عناء شديد، وجدت أمام باب الشقة حشدًا كبيرًا من سكان العمارة بملابسهم المنزلية رجالًا ونساءً وأطفالًا، وكأن ما يحدث بالداخل عرض مسرحي يريد الجميع

أن يشاهدوه. وكأن الحياة عادت من جديد بفضولها وصخبها. حشرت جسدي بينهم وبدأت أمر بصعوبة حتى وجدت نفسي أمام باب الشقة حتى أزاحني الشرطي الواقف على الباب وهو يُفزع في:

- ارجع يا أستاذ لو سمحت.

- أنا عايز حسام باشا

- بقولك أرجع بالذوق. أثناء شجاري معه، سمع صوتي من الداخل حسام فأتى مسرعًا وأزاح العسكري جانبًا وأمسك بي من يدي ودلف بي إلى الداخل.

اقتربت من حسام وأنا أهمس في أذنه

هو في إيه بالضبط يا حسام؟

أنا لسة واصل يا خالد هاشوف الدنيا فيها إيه وأقولك استناني هنا. بدأت أنظر إلى الشقة التي تم انتقاء ألوانها وديكوراتها بعناية شديدة، فهي بالفعل تحفة فنية وإضاءتها الخافتة تحمل طابعًا رومانسيًّا شديد.

ولكن مع كل ذلك الجمال الذي يخطف البصر من أول وهلة، يوجد شيء آخر طغى على حاسة البصر وهو حاسة الشم، فيوجد رائحة نَتِنة اخترقت أنفي كادت أن تقضي عليَّ. لولا أنني وضعت منديلًا لأكتم به أنفاسي أهون من أن استنشق هذه الرائحة الكريهة.

ولكن بعد مرور بضع دقائق، أصبحت لا أحتاج إلى منديل، فأصبح الأمر عاديًا ومألوفًا، فاتجهت إلى حسام مرة أخرى:

- هو إيه اللي بيحصل هنا وإيه الريحة دي يا حسام؟

مفيش يا سيدي إحنا جالنا إخبارية إن في زوج وزوجته لم يخرجا من الشقة منذ أسبوع بشهادة سكان العمارة وحارس العقار وإنهم كبار في السن ولم يراهما أحد، خرجا من الشقة

أو العمارة من مدة، واليوم شعر السكان بهذه الرائحة تخرج من الشقة، اتجهت أنا والقوة على الفور، وكسرنا الباب ودخلنا نبحث في غرف الشقة.

تخيل لقينا إيه؟!

نظرت له بشيء من الاستخفاف:

- لقيت إيه بقى؟!

- لقينا يا سيدي الزوجة متوفية على سرير النوم والزوج يحتضنها، ولكنه ما زال حيًا، والغريب في الأمر أن من الواضح أنهما على هذه الهيئة منذ أكثر من يومين على الأقل.

نظرت إليه بنفس النظرة السابقة:

مش فاهم يعني خنقها ده ولا إيه؟.

- يا عم اسكت شوية بقولك حاضنها والجيران بيقولوا بينهم قصة حب فظيعة وإنت تقولي خنقها.

- يا عم ده راجل وست مسنين عايز تقولي بعد العمر ده كله ولسه بينهم قصة حب. الراجل ده بيفهم يا حسام خنقها وخلص منها بس للأسف جات متأخرة يا حاج ده أتحمل كتير قوي.

نظر لي حسام بنظرة كلها اشمئزاز من طريقة تفكيري واستنتاجي الأبله ودعابتي التي ليس في أوانها.

وقبل أن يرد بكلمة. وقعت عينه على شخص يدلف إلى الشقة، تركني واتجه مسرعًا إليه، كان شابًا أنيقًا للغاية يرتدي بدلة سوداء وقميص أبيض ورابطة عنق بلون البذلة.

رحَّب به حسام وقال بتودد:

- حضرتك إحنا اضطرينا نكسر الباب، ودخلنا الشقة ووجدنا الزوج لسه عايش وحاضن زوجته المتوفاة وانتزعنا الجثة منه بصعوبة ووضعناه في غرفة أخرى.

رسالة...

حتى قاطع حسام شخص جاء من خلفه وهو يربت كتفه:

- طب فين الزوجة؟

فنظر له حسام وهو يحاول أن يستنتج من هذا الشخص الضخم صاحب الكرش المتدلي غليظ الوجه غريب الأطوار وما علاقته بالموضوع.

فرد الشخص بنوع من السماجة: الطبيب الشرعي.

أشار له حسام إلى الغرفة التي بها الزوجة، بينما اتجه وكيل النيابة إلى الغرفة التي يوجد بها الزوج.

وجد الزوج جالسًا على كرسي مكتب، فمِن الواضح أن هذه الغرفة كانت مكتبًا على الأرجح أو أحدٍ فيهما كان يعمل محاميًا أو كاتبًا أو ما شابه. سحب وكيل النيابة كرسيًا وجلس أمام الرجل

الذي يَدفِن وجهه بين كفيه وغارق في الدموع حاول وكيل النيابة أن يتكلم معه أو يخرج منه بأي معلومة، ولكن دون جدوى.

ظل الرجل على هذه الوضعية حتى دلف إلى الحجرة الطبيب الشرعي بعد أن أوقع الكشف على الزوجة المُتوَفاة.

وقبل أن ينطق بكلمة، وقف على الفور وكيل النيابة وأخذه من يده إلى الخارج حتى لا يتفوه بشيء أمام الزوج.

فهو يرى أن حالته النفسية سيئة للغاية وكأن وكيل النيابة هو الطبيب والطبيب هو وكيل النيابة.

وذلك يدل على أن الإنسانية والرحمة ومراعاة شعور الآخرين بالتربية وليس التعلم، فلا أحد يتعلم كيف يكون إنسان.

أفاد الطبيب أن الزوجة مُتوَفاة أكثر من اثنين وسبعين ساعة، وسبب الوفاة هو هبوط حاد في الدورة الدموية.

وعندما تكلم وكيل النيابة عن الزوج، أفاد الطبيب أن من الواضح أنه يمر بحالة انهيار عصبي ولا بد من نقله على الفور إلى المشفى وبعد ذلك كل شيء حدث بسرعة وجاءت عربتا الإسعاف وتم نقل جثمان الزوجة. وبعد ذلك، توجَّه مسعفو العربة الأخرى لحمل الزوج إليها، ولكن بدأ الزوج ينهار ويصرخ وكأنه لا يريد أن يخرج من الشقة، فهو لا يعرف أن زوجته أصبحت لا توجَد بداخلها.

بدأ الجميع يُهَدئ من روعه حتى تفاعلت مع الموقف واقتربت من الرجل وبدأت أحاول أن أواسيه بأي شيء، فرفع يده من على وجهه أخيرًا، ورفع رأسه وهو ينظر إليَّ حتى أصبحت عيني في عينيه الزرقاوين اللتين أذهلتني، عندما رأيتهما.

لا أعلم كيف حدث هذا هو نفس الشخص الذي رأيته في حلمي من بضع ساعات هل ما زلت أحلم. ولم أستيقظ بعد، فكيف يحدث ذلك أنا متأكد أنني لم أره في حياتي قط ولماذا نظر إليَّ هذه النظرة وكأنه يعرفني جيدًا واكتملت مأساتي، عندما رأيت في يده اليسرى صورة طبق الأصل لخاتمي الذي فقدته. يا ربي، ما يحدث؟ بدأت أشعر بدوار ومغصة في بطني، وقدمي أصبحت غير قادرة على أن تحملني.

فجلست على أقرب كرسي وحدث كل شيء من حولي وأنا لا أرى أي شيء حتى اتجهت مسرعًا إلى غرفة مكتبه وكأني استردت فجأة عافيتي وبدأت أبحث عن أي شيء آخر يرشدني عما يحدث داخل هذا المكان، فلم تتح لي الفرصة أن أدلف إلى هذه الشقة مرة أخرى حتى وجدت على الأرض دفترًا ورديًا نعم أتذكر هذا الدفتر جيدًا وبجواره قلم من الواضح أنه كان يحاول أن يكتب بداخله شيئًا.

رسالة...

أسرعت إليه والتقطُّه على الفور وأمسكت به وبدأت أنظر حولي هنا وهناك، وأنا لم أرَ أحدًا، رغم أن الجميع ما زال بالشقة، وقبل أن أمر من باب الشقة، وجدت شخصًا يقبض على يدي بقوة. أصبحت لا أتمالك نفسي في هذه اللحظة وأتصبب عرقًا من كل جسدي وأرتعش، فقد أصبحت في حالة يُرثَى لها حتى نظرت إلى الوراء وأنا جسدي يرتجف بشدة، وجدت الزوج المحمل على سرير الإسعاف ينظر في عيني وكأنه استوقفني لطلب شيء ما لم أفهمه، ولكن أكد المعنى لي الدمعة التي انزرفت من عينيه وكأنها تتوسل لي أن أفعل هذا الشيء، انصرفت على الفور حتى خرجت من العمارة وأنا شارد الذهن سيرًا على الأقدام وأنا أحمل الدفتر وكأنه طوق النجاة لي فبالتأكيد هو الشيء الوحيد الموجود به حل اللغز لم أصبر حتى أصل إلى البيت، وقفت جانبًا وجلست على الرصيف وفتحت الدفتر، فوجدت مجموعة من الرسائل الخاصة بينهما.

فبدأت أقرأ بشغف حتى يفسر لي شيئ عما يحدث.

لم تكتب بعد.

رسالة...

التفاهم نبض الحياة الزوجية،

إذا توقف، توقفت الحياة، وإذا استمر، أصبحت حياة أبدية.

لم تكتب بعد.

الرسالة الأولى

من جميلة إلى علي

حبيبي،

اليوم أقولها وأنا أشعر بها من أعماق قلبي وبكل جوارحي وأحاسيسي. أكتب إليك اليوم رسالتي الأولى، اقرأها جيدًا واحفظها عن ظهر قلب، سأعبر لك فيها عن كل أحاسيسي ناحيتك وما أشعر به هذه الأيام. أريد في البداية أن أخبرك بشيئًا.

حبيبي، قد اشتريت بالأمس هذا الدفتر وردي اللون حيث انتقيته من بين عشرات الدفاتر؛ ليكون شاهدًا على رسائلي إليك، فالحقيقة أنني لم أكتب رسالتي على ورقة أو ورقتين منفردتين، بل فكرت في كتابة رسالتي في دفتر حتى لا تكون هذه هي الرسالة الأخيرة إليك. وسوف أشرح لك الفكرة ببساطة.

مع كل رسالة أكتبها إليك في مرحلة من حياتنا، سأهدي هذا الدفتر إليك ولك مطلق الحرية بعد أن تقرأها أن تكتب ما تشعر به في هذه الأثناء وانطباعك عن رسالتي وأي ملاحظات تريد أن تُدَوِّنها وتعيد الدفتر لي مرة أخرى. وعندما أكتب رسالتي التالية، يحدث بيننا نفس الشيء.

أعلم جيدًا أنها فكرة غريبة ولم يكن انطباعك عنها بمنتهى الحماسة التي أشعر بها الآن؛ لأننا نعيش معًا في بيت واحد، فكم هي غريبة بعض الشيء أن يتبادل الزوجان رسائل مكتوبة بينهما، ولكني فكرت فيها لأسباب عديدة. من أهمها أن أفسح لك ولي المجال أن نعبر خلال هذه الأوراق عن كل ما بداخلنا، فمِن الصعب على المرء في بعض الأحيان التعبير عن

رسالة...

كل ما يشعر به، فالكتابة على الورق سوف تجعلنا نتحرر أكثر من التردد والخوف وسوء الظن، فلا أخفي عليك أنني لا أعرف كيف تصرفت بهذه الطريقة معك من أول يوم وقعت عيني عليك وما جذبني ناحيتك حتى أفعل كل هذا لكي أقترب منك.

فأنا طوال عمري وأنا خجولة جدًا لا أجيد التعامل مع أي شاب، فأنا فتاة انطوائية إلى حد ما طوال فترة دراستي بالجامعة، كنت أتجنب الحديث مع أي شخص لا أعرفه، وإذا فرضت عليه الظروف ذلك من أول وهلة، تحمر وجنتي وأشعر برعشة في جسدي ويتصبب جسدي من الداخل بعرق ينم عن خجولي الزائد. ولأنني أتمتع بشيء من الجمال زادت متاعبي أكثر، فكان الجميع يحاولون أن يقتربوا مني، ولكني كنت أهرب على الفور.

سوف أحكي لك قصة مُضحِكة في يوم من الأيام، كنت ذاهبة لأشتري بعض الأدوات المكتبية من مكتبة بجوار منزلنا، وقبل أن أدلف إلى المكتبة، وجدت شابًا وسيمًا يقف بالداخل، فوقفت بجوار المكتبة ولم أدخل بعد حتى تأتي الفتاة التي تعمل في المكتبة، انتظرت أكثر من نصف ساعة ولم تأتِ الفتاة وأنا واقفة مكاني بشكل مريب حتى لاحظ الشاب ذلك، فخرج من المكتبة واتجه ناحيتي حتى يسألني عن سبب وقوفي بهذه الطريقة المريبة وبمجرد أن تفوه بالكلام، لم أشعر بنفسي إلا وأنا أجري من أمامه وأهرول إلى منزلنا بالتأكيد كان انطباعه عني أنني مجنونة ومختلة عقليًا. أنا حتى الآن لا أعرف كيف لصاحبة هذه الحكاية المضحكة كيف صنعت هذه الحيلة لكي تتعرف على زميلها في العمل ولكن في بعض الأحيان المرء يفعل ما لا يتوقع ويتصرف بشيء من العفوية التي تجعل من حولنا ينظر لنا بوصفنا مختلين عقليًا، ولكنها تكون أصدق حالاتنا.

سأحكي لك كيف تم ترتيب أول لقاء بيني وبينك منذ أن رأيتك بالعمل تبدو هكذا شخصًا

غريب الأطوار لا تتحدث مع أحد، تأتي وتنصرف دون أن تتفوه بكلمة واحدة. كانت هيئتك كلها غريبة ترتدي البذلة ولا تربط رابطة العنق إلى آخرها وكأنك لا تفضلها من الأساس، فلا أعلم لِمَ كنت حريصًا عليها، رغم أن لا يوجد زي رسمي لعملنا، فمن الممكن أن ترتدي ملابس أخرى تُناسب سنك، ولكنك كنت ترتاديها كأنها جزء من شخصيتك وكنت تُعَلِّق على كتفك حقيبة صغيرة جلد طبيعي سوداء اللون، كان فضولي يغازلني كل يوم يريد أن يعرف ما تحتوي عليه حتى فكرت في مرة أن أفتحها من ورائك وأعرف ما تحتوي.

ولكني لم أفعل. كل شيء كان يُثير فضولي صدقني، لا أعرف ما جذبني ناحيتك، ولكني كنت مصرة أن أعرف عنك الكثير، كنت أراقبك بنظراتي من حين لآخر كانت سمرة وجهك وتفاصيله مألوفة لي، وأشعر وكأني رأيتك من قبل، ولكن أكثر ما جذبني هو عيناك العسليتان كم كنت أرى فيهما جمالًا وطمأنينة وراحة، شعرت بهما من أول وهلة حتى لمسة الحزن التي تسكنهما تُضيف لمسة من الجمال والرقة التي لم أشعر بها من قبل.

حتى جاء هذا اليوم الذي رأيتك فيه تخرج عن صمتك أخيرًا وتتشاجر مع إحدى زميلات العمل، عندما اقتربت منك وهمست في أذنك بشيء ما. رغم أن طريقتها كانت مستفزة بعض الشيء، وتنم عن شيء من الوقاحة، فإن رد فعلك عندما صفعتها على وجهها كان مبالغًا في بعض الشيء، ولكني كنت ألتمس العذر لك، لا أعرف لماذا وتعاطفت معك أكثر، عندما حاولت زميلتنا النيل منك ورددت بعض الإشاعات أنك كنت تُعالَج في مشفى إمراض نفسية، صدقني كل هذا لم يفرق معي في شيء، فأنا من أول وهلة كنت أراك من داخلك وليس كما تظهر للجميع. لا أعرف كيف كان إحساسي بك يجذبني كل يوم تجاهك أكثر من اليوم الذي يسبقه حتى أعلنت عليك الحب وبدأت أن أرتب أول لقاء بيني وبينك. فافتعلت أنني نسيت خاتمي على مكتبك، أرجوك لا تضحك وتسخر مني نعم كنت متعمدة أن أتركه

رسالة...

حتى تحاول أن تعيده لي مرة أخرى، وبالفعلَ حدث ما تم ترتيبه وحاولت أن تتصل بي؛ لأنني تعمدت أن أتغيب عن العمل في اليوم التالي حتى تحاول أن تتصل بي. وعندما نجحت خطتي وتقابلنا أخيرًا، كنت أريد أن أعرف عنك الكثير، ولكن كنت مترددة بعض الشيء أن أسألك عن ذلك حتى ألقيت أنت على حكايتك دفعة واحدة وكأنك كنت تريد أن تتخلص من هذا العبء وترتاح منه للأبد.

نعم كنت أنصت إليك بكل جوارحي، كنت في غاية الحماسة والتشويق والفضول، عندما خرجت أخيرًا عن صمتك هل تصدقني إن لم يشغلني كثير تفصيل تجربتك الفاشلة مع حبك الأول؟ ولكن كان كل تركيزي واهتمامي كيف أصلح ما أفسده غيري.

كيف أعوضك عما فعلته معك؟ فأنا طوال عمري فتاة رومانسية إلى أقصى حد وكنت عندما أشاهد أي فيلم رومانسي أو أقرأ رواية رومانسية، أتمنى أن يحدث معي كل التفاصيل بِمَ تحتوي من المتاعب والصعاب التي واجهت أبطال الفيلم أو الرواية لكي أحصد الحب في النهاية.

كنت أتمنى أني لا أعيش قصة حب عادية وتنتهي كالعادة بالزواج، فكان أمامي من هذه الأمثلة الكثير أصحاب التجارب العاطفية الفاشلة، فكنت أحلم أن أعيش قصة حب تكبر كل يوم وتصبح أقوى بالزواج وتتحول إلى حب أبدي مبني على العشرة والود والتفاهم ولذلك وبعد أن أصبحنا أنا وأنت نعيش تحت سقف واحد.

فكرت في هذه الفكرة لكي تجعل بيننا مساحة أكبر من التفاهم وتكون هذه الأوراق شاهدة على حبنا الذي يكبر يومًا بعد يوم.

سأظل أحبك ما حييت

لم تكتب بعد.

الرد على الرسالة الأولى

مِن علي إلى جميلة

حبيبتي...

رغم تجربتي الأولى في الحب ومدى قسوتها، فإنني لم أصدق كيف خرجت من هذه الحالة بهذه السرعة، وكيف لفتاة تظهر وتحَطِّم بقلبها كل القسوة التي عايشتها وتشكل روحي من جديد وترسم البهجة على وجهه؟. اعتاد الحزن أن يُعَشِّش في لسنوات طويلة. وكيف لفتاة في براءتكِ أن تسكن عيوني وتطرد منهم دموع الحزن وتستبدلها بدموع الفرح وتغسل بها قلبي وعقلي من كل ساذجات وأوهام عشتها في يوم من الأيام مع حب زائف لا يستحق أن يحمل معنى كلمة حب.

كيف لفتاة في رقتكِ تستطيع أن تهزم كل أحزاني وكل أوجاعي التي عشت عمري كله أطاردها دون جدوى، بأي سلاح اخترقتِ كل هذه الحواجز؟ نعم، أقولها وبكل فخر بسلاح الحب. الحب الذي يبني الإنسان لا يهدم. هل تصدقيني إذا اعترفت لكِ أنني أصبحت لا أفكر، فما مضى وأصبح لا يعني لي شيئًا وكل تفكيري وعقلي وقلبي معك أنت وحدك.

عندما قرأت رسالتك ورأيتكِ كيف تتحرري من كل قيودكِ وتقولي لي إنكِ صناعتي هذه الحيلة لتقترِبي مني، أقسم لكِ أني شعرت بقلبي ينبض بصوت عالٍ وكأنه يهتف باسمكِ وينحني لكِ حبًا واحترامًا، ويقول لي هذا هو الحب الذي يستحق أن تفتديه بروحك. كيف لي أن أسخر وأضحك من كلمات عبرتِ عنها بمنتهى الصدق؟ فقد أعجبني وأذهلني في نفس الوقت طريقتكِ البسيطة والطفولية في كلماتكِ والرقة التي لم أرها قط، أما ما يخص هذه

رسالة...

الفكرة الرائعة التي يجب أن أشكركِ عليها وأنا أعلم جيدًا أن من أهم أسبابها التي لم تذكريها لمدى نبلكِ أن تحرريني من كل قيودي ومن خوفي من خوض تجربة جديدة معك.

تعلمي أن طريقة كلامي بهذه الطريقة والتهتهة الواضحة فيها وعدم انسياب كلماتي بشكل طبيعي مسألة جديدة على شخصيتي بعد انعزالي لفترة طويلة عن الناس والكلام معهم.

وأعرف كم عانيتين في أول لقاء بيننا وأنتِ تستمعي مني حكايتي نعم، لا أشعر منكِ بأي ملل أثناء حواري ولا أعلم كيف تكلمت مدة ساعة دون توقف وأنا لا أخجل أن يظهر هذا العيب ولا أعلم كيف تجردت من كل مخاوفي معكِ وكيف شعرت بالطمأنينة والارتياح وأنا أتحدث معكِ.

نعم كل شيء فقدته بداء يعود لي من جديد مع وجودكِ في حياتي، أرجوكِ لا تبعدي عني مهما حدث. هل تصدقيني عندما أقول لكِ إن أفضل قرار أخذته هو الزواج منكِ يا أجمل وأرق وأنقى إنسان في الوجود.

وأخيرًا، أود أن أشكركِ على ما فعلتيه من أجل شخص لم يُقَدِّم لكِ أي شيء حتى الآن، ولكني أعدكِ إنني سوف أصبح سندًا لكِ وبحرًا من الحنان تغتسلي به كل يوم لترتوي به.

أحبكِ صغيرتي يا مَن غَيَّرتِ حياتي للنقيض...

يا من بعثتني للحياة من جديد.

لم تكتب بعد.

خالد

لا أعلم كيف تصرفت بهذه الطريقة الصبيانية في تلك الليلة كيف جلست على الرصيف؛ لأقرأ في هذا الدفتر وكيف تجاهلت المارة وهم ينظرون إليَّ بعلامات استهجان هل تصرفت بشيء من الجنون هل جميلة كانت على حق، عندما قالت إن في بعض الأحيان المرء يفعل ما لا يتوقع ويتصرف بشيء من العفوية التي تجعل من حولنا ينظر لنا بوصفنا مختلين عقليًا، ولكنها تكون أصدق حالاتنا بالفعل، الفضول قادر أن يجعلك تفعل أي شيء في أي وقت لكي تفهم الحقيقة أنني لا أنكر انجذابي لرسالة جميلة ورد زوجها، فأنا أعلم أن دائمًا وأبدًا البدايات رائعة وما أجملها، ولكن ما يأتي بعد ذلك هو الأهم وغير المتوقع. فأنا أحمل في قلبي ذكريات حب رائعة عايشتها مع سارة وأن البداية كانت ولا أروع. لا أنكر أنني فعلت المستحيل كي أصل إليها وحتى ألفت فقط نظرها لي نعم أتذكر هذا اليوم جيدًا، عندما جاءت سارة إلى الجريدة تبحث عن عمل، طرقت الباب على مدير التحرير الذي استدعاني لكي أجري معها إنترفيو، نعم، عندما وقعت عيني عليها، أعطيتها عشرة على عشرة، فمن الصعب أن يتم رفض فتاة بهذا الجمال قصيرة إلى حد ما وهو ما يتناسب مع قامتي المتوسطة بيضاء اللون حمراء الوجنتين كما كنت أتخيل فتاة أحلامي وتكمل كل مواصفات فتاة أحلامي بعينيها الزرقاوين اللتين أعشقهما وكنت أتمناهما حتى يكون طريقي لتحسين نسل عائلتنا الكريمة. بدأت أتكلم في أي شيء لا يمت للصِحافة بصله وكأني أعمل في مكتب زواج وليس جريدة أعجبني فيها ابتسامتها الرقيقة الخجولة والغمازتان اللتان تُزَيِّنان وجنتيها، عندما تبتسم، فتشعر وكأنك ملكت الدنيا بأسرها. ومن المضحك يومها أنها بعد أن انصرفت، استدعاني

رسالة...

مدير التحرير مرة أخرى لكي يعرف تقيمي لها، فكان ردي وعلى الفور طبعًا جامدة آخر حاجة. حتى وَبَّخني قائلًا: في إيه يا أستاذ؟ وطلب مني الأبلكيشن الذي دوَّنت فيه بياناتها وسيرتها الذاتية لم يجد فيه سوى رقم هاتفها بصرف النظر عن رد فعل مدير التحرير غير اللطيف، إلا أنني كنت في حالة لا تسمح لأي شيء يعكر صفوها. طبعًا ضاعت من سارة يومها فرصة العمل بالجريدة، ولكنها طلعت بشيء آخر وهو عريس بعد أن حاولت أن أوفر لها فرصة عمل أخرى بجريدة أخرى نوعًا من إحساسي بالذنب، ولكن الحقيقة أنه لم يكن إحساسًا بالذنب أكثر من أنه كان لمحاولة التقرب منها أكثر ومعرفتي وقتها مدى تعلقها بهذا الحلم. كنت أساعدها في عملها ونجلس معًا بالساعات يوميًا دون أن أشعر معها بأي نوع من الملل، كنت أشعر في هذه الأثناء أني مسؤول عنها وعن حلمها ولا بد أن أساعدها على تحقيقه، كنت أختلق كل يوم شيئًا جديدًا حتى نتقابل كنت أظهر لها دائمًا أني قريب منها وأريد أن أساعدها وكم كنت أُسعَد عندما كنت أسمع منها في كل مرة كلمات الشكر والامتنان لي ولتعبي معها نعم كنت أجيب بأن لا شيء يستدعي كل هذا الشكر، ولكني كنت سعيدًا؛ لأنها تراني هكذا. حتى أصبح كل ما يحدث بعد ذلك بيني وبينها لا يصطحبه كلمة شكر، ولكن بداء يحل مكانه نظرات الإعجاب والحب.

كل ذلك فعلته من أجل التقرب منها ولا أعرف لماذا تغير كل شيء بعد الزواج هل لأنني اكتفيت بأنها أصبحت ملكي، الحقيقة هو أن الأمر كذلك لأن سارة كانت من أول يوم في زواجنا كانت تعمل جاهدًا على إرضائي على أي حال، ولكنها كانت مخطئة أيضًا، فهي لم تحاول أن تَفهَمني، وأن تعرف أنني طموح وزاد ذلك عندي بعد الزواج نظرًا للمسؤولية والبيت الذي كنت أتخيل أنه سينجح بنجاحي أنا فقط، ولكن لم أفهم أن نجاح البيت يختلف عن العمل، نجاح البيت مبنٍ على التفاهم ولا بد أن ينجح بالطرفين، التفاهم الذي

لم تكتب بعد.

غاب من أول يوم زواج، رغم أن طوال علاقتي بها قبل الزواج كنت أتخيل أننا خُلِقنا لنكمل بعضنا البعض فترة الارتباط الأولى، كنت أسعد بالرومانسية والحب الذي تمنحني سارة إياه، ولكني بعد الزواج كنت أريد أن أشعر منها بالإحساس بالمسؤولية، فالحياة الزوجية ليس رومانسية فقط. على ما أتصور ما أوصلنا إلى ذلك أنني طموح زيادة عن اللزوم، فأهملتها وهي رومانسية زيادة عن اللزوم، فكانت تراني دائمًا مقصرًا وكل شيء يزيد عن حده من الطبيعي أن ينقلب ضده.

ليتنا فهمنا ذلك وفكرنا في أي فكرة مثل تلك الرسائل لتجعل بيننا مساحة أكبر من التفاهم.

التنازلات الصغيرة بين الأزواج لا تعني بالضرورة ضعفًا،

بل هي مساهمة كبيرة للوصول لحياة هادئة وجميلة

لم تكتب بعد.

الرسالة الثانية

من جميلة إلى علي

حبيبي..

كل يوم تُثبِت لي أنني أحسنت الاختيار وأن الخالق وهبك لي منحة من السماء ليكافئ قلبي الطيب كما كانت تقول أمي رحمة الله عليها (الطيبون للطيبات) أشعر بسعادة لا توصَف وأنا جنبك وبجوارك، لم أتمنَ أكثر مما أنا فيه معك. وأتذكر أيضًا أمي، عندما كانت تقول الرجل الحنين رزق وأنا والحمد لله وَسَّع الله في رزقي وأعطاني أطيب وأحن وأرق قلب؛ ليكون سكنًا لي حتى آخر العمر صدقني أنا أشعر جيدًا بكل ما تفعلُهُ من أجلي ومحاولة إرضائي على أي حال كما أعلم جيدًا أن عملي معك في نفس المؤسسة أصبح عبءً عليك وأتفهم شخصيتك جيدًا وأتفهم طباعك أنك لا تحب أن يَطَّلع أحد على شيء في خصوصياتك، ولكنك نظرًا لعلمك بمدى تعلقي بالعمل لم تفتح معي هذا الموضوع، ولكني أحببتك من كل قلبي وأصبحت أفهمك من نظرة عينيك ولا أتحمل أن أحملك أي عبء من اتجاهي خاصة أنك لم تحاول أن تقنعني أو تجبرني على هذا الفعل، أحبك ومن أجلك لم أتمسك بشيء سوأ حبك وبقلبك الحنون أنت أهم عندي من أي شيء آخر. حبيبي، لقد تقدمت اليوم باستقالتي من العمل؛ لأعمل على إرضائك وراحتك.

سأظل أحبك إلى الأبد.

الرد على الرسالة الثانية

من علي إلى جميلة

حبيبتي، كان من الطبيعي أن أجيب على رسالتكِ بالسؤال الحتمي لماذا فعلتِ هذا التصرف وألومكِ على تصرفكِ حتى ولو كان ذلك عكس قناعتي، ولكني أعلم مدى تضحيتكِ من أجلي، وأعلم جيدًا أن عندما يحب المرء أحدًا، لا يفكر سوى في إرضائه وراحته، أحببتك أكثر من أي يوم مضى؛ لأن بتصرفك هذا لمسني الحب وأحسسته؛ لأن هذا الموقف لا يفعله إلا العاشق مثلي، حبيبتي، لا بد أن تتماسكي الآن، عندما أخبركِ أنني أيضًا تقدمت باستقالتي حتى لا أجبركِ على فعل شيء ضد رغبتك. كل واحد منا اليوم فَكِّر في إرضاء الآخر حتى ولو على حساب نفسه، ما أروع ما وصلنا إليه من حب حبيبتي! لا تزعجي من تصرفي، سأبدأ من جديد عملًا آخر سأفاجئكِ به عن قريب.

أحببتكِ أكثر من أي وقت مضى.

لم تكتب بعد.

خالد

قرأت هذه الرسالة أكثر من مرة. في المرة الأولى، نظرت للأمر بسخرية من التصرف الذي رأيته يبدو وكأنه تصرف أحمق، ولكن في المرة التالية بدأت أتذكر بعض الأشياء التي جعلتني أقرأ الرسالة مرة أخرى، نعم تذكرت عندما أجبرت سارة على ترك العمل والتخلي عن طموحاتها وأحلامها من أجل أن أشعر بالسلطة والهيمنة على البيت، وأرى نفسي أنا فقط مَن له الحق أن يعمل وينجح وهي ليس من حقها أي شيء، لم أفكر فيها ولو ثواني، رغم أنني عندما طلبت الأمر، لم تجادلني وكان ذلك بالطبع ما إلا لإرضائي وراحتي، ولكني كنت أناني في تصرفي معها، وعندما قرأت الرسالة والرد عليها مرة أخرى، عرفت أن الحب عطاء وتضحية، مهما كان التصرف بسيطًا، ولكن لصدقه يصنع المعجزات ويُقَوي الحب. كان من حق سارة أن تخاف وتبعد في يوم من الأيام، فالشخص الذي كان قبل الزواج يشجعها ويساعدها في عملها ويحمسها أكثر حتى تُخرِج أفضل ما عندها.

بمجرد أن امتلاكها، أصر أن يهدم كل ذلك في لحظة وأجبرها على التخلي عن الحلم الذي أوهمها في يوم من الأيام أنه حلمه هو أيضًا. جميلة فعلت ذلك من أجل علي وعلي فعل الأمر نفسه في الوقت نفسه؛ لأن كل منهما كان لا يريد إلا إرضاء الآخر حتى ولو على حساب نفسه، أما أنا، لم أفكر سوى في نفسي فقط وفي حلمي أنا فقط كان من حق سارة أن تطلب مني الكثير من الاهتمام ولا تنظر للحياة إلا من خلالي ولا يشغل تفكيرها طوال الوقت إلا التركيز معي ومع تصرفاتي، فهي لا يشغلها عمل يستحوذ على تفكيرها ولا أطفال تعطيهم جزءً من

رسالة...

هذا الاهتمام الزائد، فكل شيء حرمتها أنا إياه، وفي آخر الأمر، كنت أدعي أنها تخنق بالأسئلة الدائمة عن سبب تأخيري وعن عدم اهتمامي بها وعن عدم تذكري لعيد ميلادها وعيد زواجنا ومراقبة كل تصرفاتي، للأسف أنا من جعلتها هكذا، أنا مَن أفقدتها الثقة في كل شيء وأفقدتها الثقة في نفسها وأنها قادرة على النجاح في العمل أو في تربية أطفال، فكان لا بد أن تفقد أيضًا الثقة في، وكان من الطبيعي أن يحدث معي كل ذلك نعم ليس العيب على سارة، فالزوجة كالحديقة التي بها أزهار جميلة أن رويتها شبعت وتألقت جمالًا وجمالًا وإن أهملتها، لا تحصد منها إلا الشوك والألم.

لم تكتب بعد.

سارة

هل يوجد كرامة في الحب؟

بحثت في نفسي وفي كتبي وعلى شبكة الإنترنت حتى أجد إجابة مقنعة تُهَدئ من حالي وتقنعني أن ما فعلته هو الصواب وعين العقل وأني كان لا بد أن أترك كل شيء وأنتصر لكرامتي، ولكن كل ما أتخيل أنني من الممكن أن أعيش الباقي من عمري بدونه، أعود أضعفًا مما كنت عليه وأوبخ نفسي أني هربت وتخليت عن حلمي وتركته ولم أحافظ عليه وأعود مرة أخرى أقول لنفسي هو لا يستحق كل هذا الحب، هو شخص أناني لا يفكر سوأ في نفسه، هو مَن خسرني وسوف يندم وأنني قد فعلت الصواب وأقف لحظة وأقول وما هي كرامتي بدونه، فهو كرامتي التي أحافظ عليها وأنا بجانبه أمام الجميع وأفقدها عندما يرى الجميع أنني أصبحت وحيدة بدونه، وخسرت كل شيء، ولكني استقريت في النهاية على أنني قد فعلت الصواب، فقد حافظت على كرامتي حتى أحافظ عليه، فبدون كرامتي، أصبحت جارية، وليس زوجة وحبيبة ومعشوقة له يا رب اهدِ لي حالي واهدِ لي حبيبي حتى يعود كما كان ويشعر بحبي وضعفي بدونه. يا رب، اجعل حاله من حالي واجعله لا يتحمل الفراق ويعود لي من جديد.

الاحتواء يُقوي الحب

ويربط بين الأزواج

حتى يصبح مثله مثل الهواء.

لم تكتب بعد.

الرسالة الثالثة

من جميلة إلى علي

حبيبي..

اليوم أكتب إليك وأنا مهزومة ومحطمة ومصدومة، كنت أعلم من بداية حياتي معك أن القدر لم يعطني كل شيء، رغم أنني وجدت في حبك كل شيء، كنت خائفة على هذا الحب، لا أعلم مما أخاف، ولكني كنت هكذا، سامحني لم أستطع أن أواجهك اليوم وأنظر في عينيك وأحكي لك عن وجعي، رغم أني متأكدة أنك ستشعر بي، ولكني أخاف أن أرى في عينيك نظرة ضعف أو كسرة أو شفقة، وتختفي نظرة الحب التي اعتاد قلبي أن يراها ويسعد بها وتملؤني دفءً وحبًا وأمانًا.

اليوم عرفت أن حلمًا من أحلامي معك أصبح مستحيل الحدوث، ويجب أن أتخلى عنه وأنا مجبرة على ذلك، ولكن أنت لك حرية الاختيار، فلا أجبرك على أن تتخلى عن حلمك بطفل يحمل اسمك ويصبح سندًا لك. اليوم علمت أنني لن أنجب أطفالًا، مهما كان وأن الأمر مستحيل سامحني حبيبي إنها إرادة الخالق ولم يكن بيدي أن أخفق في أول وأهم حلم في حياتنا، أريدك أن تقرأ رسالتي جيدًا وتُنَحي حبنا جانبًا وتُحَيِّد موقفك، إما بالبقاء معي وإما الانسحاب من حياتي، وفي كلا الخِيارين

سأظل أحبك ما حييت وسأظل أحبك للأبد.

الرد على الرسالة الثالثة

من علي إلى جميلة

حبيبتي..

أظن أن وصلكِ الرد قبل أن أكتب إليكِ اليوم، ولكن كان لا بد أن أُدَوِّن وأُعَبِّر عن كل كلمة عجزت أن أقولها لكِ، أريدكِ أن تعلمي جيدًا أن الحلم الذي تقصديه كان أهم حلم في حياتي؛ لأنه جزء منك ولأنه معك ومن أجلك، أما إذا كانت هذه هي إرادة الخالق، فأنا راضٍ تمامًا وسأعمل جاهدًا أن ترضي أنت الأخرى. ألم تقلي لي كل يوم إنني زوجكِ وحبيبيكِ وصديقكِ وطفلكِ الذي تتدللي، وأنا لا أريد أن يشاركني في كل هذا التدليل أحد. ألم تحني عليَّ وتقومي بإحضار الطعام لي بكل حب كأني طفلكِ؟ ألم تقمي كل يوم في عز البرد القارس؛ لتغطيني وتعتني بي؛ لأنكِ تعلمي أن طفلكِ الشقي لا يتحمل الغطاء. ألم تساعديني في كل ما يخص عملي وتوجيهي كأي أم تعتني بطفلها وتذاكر له دروسه وواجباته. هذا عن إحساسكِ أنتِ. أما عن إحساسي أنا، فأنا أشعر منذ أن عرفتكِ أنكِ ابنتي التي سأظل أدللها وأحلم لها وأحقق لها كل ما تتمناه حتى أراها أسعد مخلوقة في الوجود، فلا يعنيني من هذه الحياة إلا أن أرى الابتسامة دائمًا وأبدًا تعلو شفتيكِ الرقيقة، صدقيني ما أقوله الآن ليس مثالية مني بل هو إحساسي الداخلي النابع من حبي وعشقي لكِ حبيبتي، لم أتخلَ عنكِ، مهما حدث.

لم تكتب بعد.

خالد

توقفت بعد أن قرأت هذه الرسالة وأخذت نفسًا عميقًا. فإني قد أحسست أنني أخذت صفعة على وجهي بهذه الكلمات الرقيقة وهذا الحب الذي كنت أبخل على زوجتي وحب عمري به كيف جُنِنت في عقلي في يوم من الأيام وتركت هذا الحلم الذي يتمناه الجميع وتخليت عنه؟. كيف كنت أناني بهذه الطريقة؟ كيف يهب لي الخالق الحلم الذي يتمناه كل زوج وأقتله بيدي بدم بارد دون أن أشعر بأي ذنب اقترفته؟. نعم أتذكر يومها كيف كنت أثور في وجهها وكأنها فعلت شيئًا لا يُغتَفَر وهددتها إن لم تتخلص من هذا الطفل، ستكون هذه هي نهاية حياتي معها، كم استعطفتني وحاولت معي أن أتقبَّل الأمر، ولكني كنت في كل مرة أوبخها على هذا التصرف، وأني غير مستعد لأن يوجد في حياتنا أطفال الآن.

كيف تحمَّلتني سارة، رغم كل ما فعلته معها؟.

للأسف كل هذا حب أعطتني سارة إياه وأنا كنت في كل مرة أُثبت لها أني لا أستحق هذا الحب. حتى جاء اليوم وتخلت عني، عندما رأت أن لا أمل في ولم أتغير.

يا ربي، ما يحدث لي في هذه الليلة وما يرتبه لي القدر؟

رسالة...

سارة

أصبحت لا أَحتَمِل من أحد أن يلوم عليّ أنني تركت بيتي وحياتي التي لم تبادلني. تحملت الكثير من أجلها ومن أجلك. أتذكر أول عام من زواجنا، عندما علمت أنني حامل ماذا فعلت معي. جئتك وأنا أسعد مخلوقة في الوجود، فقد اكتملت أنوثتي اليوم وستُتَوَّج بطفل من حب عمري، جزء مني ومنك يكبر كل يوم أمامنا ويكبر معه أحلامنا وحبنا، ولكني فُجئت بثورتك وصوتك العالي وتبدَّلت قسمات وجهك إلى غضب شديد وأنت تتهمني أنني جننت وأننا في بداية حياتنا ونعمل على تخطيط مستقبلنا، وفي غنى عن أطفال في هذه المرحلة الأولى من حياتنا، لا أعرف كيف لفظتها وطلبت مني أن أجهض هذا الحلم الجميل وأتخلَّص منه وأضحي لمجرد أن الوقت غير مناسب وسيُعَطِّل طموحاتك ونجاحاتك، نعم، فكرت أنت في نفسك فقط ولم تفكر في ولو للحظة، لم أرَ منك إلا القسوة يومها، وللأسف، ولأنني ساذجة وأحبك أكثر من أي شيء. وافقتك بعد ذلك أن أجهض أهمْ وأغلى حلم في حياتي من أجل راحتك وإرضائك، ورغم ذلك، لم أجدك بجواري وقتها وكنت مشغولًا بعملك وطموحاتك وتركتني بحالتي الجسدية السيئة وحالتي النفسية المتدهورة، ولكني في كل لحظة كنت ألتمس لك العذر حتى أستطيع أن أستمر معك من جديد. لا أعلم أين دورك في حياتي، ولِمَ كنت تفعل كل ذلك معي؟ هل لأنك تعلم أنني أحبك، ولا يمكنني الاستغناء عنك. هل كل ذلك كنت تستمده من ضعفي.

نعم كنت لا بد أن أفعل هذه الخُطوة من أول عام زواج لنا ولا أنتظر أن تمر ثلاث سنوات. تتخَيَّل أنك لم تطلب مني في لحظة أنه حان الوقت ليصبح لنا طفل وأنا بسبب إحساسي أن

لم تكتب بعد.

النهاية ستأتي حتمًا، اتخذت جميع احتياطاتي لمنع الحمل حتى لا أمر بنفس التجربة المريرة مرة أخرى. هل رأيت ما وصلتني إليه وصلتني أنني معك كنت أخاف أن أحلم، ليتني كان لدي الشجاعة أن أقول لك كل هذا وجهًا لوجه، ولا أحكي مع صورتك الآن وأنا وحيدة في غرفتي بمنزل أبي بعد أن وصلنا إلى طريق مسدود وأصبح كل واحد منا في مكان آخر. أتعلم أن هذه هي أول ليلة نبعد فيها عن بعض من يوم زواجنا، رغم حدوث بعض الخلافات بيننا، ولكن لم نبعد ولم نقبل البعد قط.

ليتني واجهتك بوجعي، لعلك كنت تفهمني وتتغير من أجلي ومن أجل حياتنا معًا. تركتك أخيرًا وأثبت لك اليوم أنني أصبحت أقوى من أي وقت آخر، وطالما أنت رأيت حبي ضعفًا، سوف أحرمك إياه، وإن كنت تحبني حقًا، ستفعل من أجلي ما يقوي الحب ويشعله من جديد، وإن لم تفعل، فأنت لا تستحق أن أمنحك إياه.

رسالة...

خالد

بدأت أتنقل من رسالة إلى أخرى ونسيت تمامًا ما أبحث عنه وسبب حصولي على هذا الدفتر، وانجرفت مع قصة جميلة وعلي الزوجين اللذين رأيتهما من ساعات بفراش الموت زوجة مُتوَفاة وزوج يحتضنها حتى تأخذه معها إلى العالم الآخر، شعرت بهذه اللحظة الآن، عندما عرفتهم وقرأت بعض رسائلهم.

مرت عليَّ رسائل أخرى مبهجة وأخرى فيها لحظات ضعف وانكسار، ولكن كلها في النهاية كانت تعبر عن حب حقيقي حب لا يعرفه أحد، معظم الرسائل التالية كانت موجزة بعض الشيء لتؤكد الحب والعهد بينهما، فكانت تشبه بعضها في نفس العبارات والجمل، ولكني كنت أشعر مع كل رسالة منها بإحساس مختلف؛ لأني كنت أتخيل معها موقفًا جميلًا جمع بينهما وكأني أصبحت جزءً من هذه الرسائل التي بالطبع وقعت عليَّ في بادئ الأمر كالصدمة، ولكنها أوقفتني عند إخفاقات كثيرة في حياتي، لا بد أن أصححها في أقرب وقت أمكن، ولكن بعد أن أعرف لماذا يحدث كل هذا معي. وفي هذه اللحظة، وأنا أقلب من رسالة إلى أخرى، استوقفتني هذه الرسالة من جديد لأُقرئها لنفسي بصوت عالٍ دون أن أشعر.

لم تكتب بعد.

التضحية واجب إنساني لا يُجبَر عليه عاشق

فالحب لا يعرف عاشقًا أنانيًا.

لم تكتب بعد.

رسالة

من جميلة إلى علي

حبيبي..

أود أن أعترف لك اليوم كم أنا أحبك ومستعدة أن أفديك بروحي وأي شيء أهبك إياه فهو قليل عليك. نعم العناية الإلهية حفظتنا معًا من هذا الحادث الأليم، أتذكر جيدًا أن في لحظة حدث كل شيء، رغم قسوة هذه اللحظة، فإنني كل ما أتذكره كم كنت تحتضني بكل قواك؛ لتحميني من المجهول، أشعر وكأني أسعد إنسان في الوجود؛ لأنك معي وبجواري.

حبيبي، ستظل عيناك هي مرآتي التي أرى الدنيا من خلالها وسأظل هكذا دائمًا وأبدًا وستظل أنت نور عيني ودليلي وطريقي وسندي، ومهما حدث ذلك، لا يغير في الأمر شيئًا.

تعلم أن أكثر شيء أحببته فيك منذ أن عرفتك هو عيناك؟ أتعلم لماذا؟... لأني رأيت فيهما الحب والحنان والطيبة التي كنت أتمناها طوال عمري.

فأكثر ما يجذب الرجل لجمال عيون المرأة هي الألوان، أما المرأة ما يجذبها في عيون الرجل أن تشعر فيها بالراحة والأمان، فهذا هو جمال العيون الحقيقي الذي وقعت أسيرة له من أول لحظة.

وعندما عرفت بموهبتك في مجال التصوير وسر هذه الحقيبة الصغيرة التي تعلقها على كتفك ولم تفارقك قط والكاميرا التي تحتويها كانت لا بد أن تخرج من مكانها هذا وتكمل بها موهبتك، فكانت هي الشيء الوحيد الذي ورثته من أبيك ومن الماضي الأليم الذي عشته،

رسالة...

فكان لا بد أن تحوله إلى شيء ثمين وتستغل فيه كل طاقتك وموهبتك، فأنا كنت على يقين أنك موهوب. فكنت متحمسة كثيرًا وأعمل جاهدة حتى تحترفها؛ لأني أعرف حبيبي، عندما سيقوم بهذا العمل، سوف ينجح؛ لأن عينيك جميلة وسينعكس ذلك على كل شيء من حولك، وأثبتت لك التجربة نجاحها، وسأعينك عليها حتى يكتمل نجاحك في الشيء الذي أحببته مهما كلفني الأمر، فأنا لم أقبل أن يضيع الحلم الذي حلمناه معًا، ولا يرتاح لي بال إلا عندما تصبح أشهر مصوري الفوتوغرافية وتحقق أقصى طموحاتك وطموحاتي، سأنتظرك، عندما تُشفى تمامًا؛ لنكمل معًا العهد الذي قطعناه. لا أستطيع أن أعدك اليوم أنني سأعود من جديد، أن أكتب إليك كما مضى فمن الممكن أن تصبح هذه هي الرسالة الأخيرة وذلك الأمر لا يؤلمني كثيرًا؛ لأن فكرتي نجحت وحققت الهدف المرجو منها وهو أن تخلق بيننا مساحة للتفاهم والصراحة وتأكيد العهد حتى أصبحنا واحدًا في كل شيء، كل منا يشعر ويحس بالآخر.

سأظل أحبك حتى آخر العمر.

لم تكتب بعد.

الرد على الرسالة

من علي إلى جميلة

سأكتب هنا وأنا أعلم أنكِ لن تقرئي هذه الرسالة، ولكني كنت مُصِر أن أرد على رسالتكِ حتى يعرف من يقرؤها في يوم من الأيام مدى تضحيتكِ لي. عندما قرأت رسالتكِ، لم أفهم كيف تمت كتابتها بهذه الطريقة بعد الحادثة وأنا أعلم أنكِ خرجتِ من الحادثة بفقدان للبصر لإصابتكِ بالقرنية، قرأت الرسالة أكثر من مرة ولم أفهم شيئًا، فكانت في كل مرة أقرؤها، تظهر لي علامة استفهام جديدة حتى ذهبت إلى الطبيب المعالج لنا وقت الحادث ولم يصارحني إلا بعد إلحاحي عليه؛ لأن من البداية كانت هذه رغبتكِ وذلك قراركِ، أخبرني أن مَن فقد البصر مِن الأساس هو أنا، وكانت الإصابة في القرنية، وأخبرني أن ذلك الأمر كان يؤلمك كثيرًا نظرًا؛ لأني بدأت أن أضع قدمي على الحلم الذي حلمنا معًا في نجاحه، وأصبحت من أهم مصوري الفوتوغرافية في مصر بل والشرق الأوسط، وأصبحت معروفًا لدى الوسط الفني وأصبحت من أهم مصوري الفنانين والمشاهير في شتى المجالات، وطلبت من الطبيب أن يكون هناك أي حل لرجوع نظري مرة أخرى، فقال لي إنه أخبركِ أن الحل الوحيد أن يتبرع أحد بالقرنية وهذا أمر صعب ولا يحدث، وعندما علمت أن هذا هو الحل الوحيد، وهبتيني عينيكِ لكي أرى بهما.

رسالة...

لماذا فعلتِ ذلك من أجلي؟ هل يضحي أحد بنور عينيه من أجل أي شخص، مهما كان؟ لماذا تريدي كل يوم أن تثبتي لي أنكِ تحبيني وقادرة على التضحية أكثر مني؟. لقد أصبحت مدينًا لكِ بحياتي ونور عيني التي لم أرَولن أرى بها أحدًا سواكِ ما حييت.

كم يؤلمني أن أراكِ على هذه الوضعية بسببي؟ والغريب أنكِ أخفيتِ الأمر عليَّ عن طيب خاطر، ولن تقولي لي.

كم أنتِ عظيمة ونقية وأروع إنسان في الوجود؟ تعجز كل الكلمات أمام ما فعلتيه من أجلي، ليتكِ خيرتيني قبل أن تفعلي ذلك الأمر. سأحتفظ بِمَ علمته من الطبيب لنفسي وعلى هذه الأوراق، ولم أتحدث معكِ في هذا الأمر؛ احترامًا لكِ ولتضحيتكِ التي قبلتِ أن تكون سرًا حتى لا تجرحيني.

سأحترم ذلك، ولكن سأكتب في وصيتي الآن أن تُكتَب على قبري العبارة التي طبعتها على خاتم الزفاف وأهديتيني إياه يومها، نعم، كانت الكلمة بمعنى آخر ولها مردود آخر عندكِ، ولكن سأكتبها اليوم؛ لأنها أصبح لها معنى أعظم بكثير مما كتبت من أجله يوم زفافنا، فهي تعني لي في هذه الأثناء تضحية عظيمة لا أجمل وأروع إنسان في الوجود. ستظل عيني جميلة؛ لأنها ملككِ أنت.

لم تكتب بعد.

خالد

لم أسمع يومًا عن شيء هكذا، وهل يفعل أحد من أجل شخص مهما كان كل ذلك؟ ما سر هذا الحب الذي يجعل الإنسان على استعداد أن يضحي بأغلى شيء؟ هل هؤلاء بشر مثلنا؟ هل هؤلاء كانوا يعيشون في زماننا وفي وسط هذا العالم المليء بالكره والحقد والغل والحسد؟ كيف تغلبا على كل هذه الأجواء بهذا الحب وظل الحب كل هذا العمر؟ ما زلت لا أستوعب أنني أقرأ رسائل أشخاص حقيقيين كانوا يعيشوا معنا على هذا الأرض، ظننت في البداية أن هذه ستكون الرسالة الأخيرة لِمَ حدث لجميلة، ولكني وجدت بعد عدد من الصفحات الفارغة رسالة أخيرة لجميلة كُتِبَت بشكل عشوائي وبطريقة غير منظمة وبخط مائل عن السطر وبشكل غير منتظم وذلك نظرًا لِمَ حدث لها، ولكني اجتهدت حتى أقرأها بعناية شديدة.

الوفاء بين الأزواج أصدق أنواع الوفاء،

فهو يرتوي بالعشرة ويزدهر بمواقف حب خُلِقَت من رَحِمِ العناء.

لم تكتب بعد.

الرسالة الأخيرة

من جميلة إلى علي

حبيبي..

أعرف جيدًا أنك ستجد صعوبة في قراءة رسالتي، فأنا قد توقفت عن الكتابة في هذا الدفتر من سنوات طويلة، ولكني اليوم لا بد أن أختم مشواري معك برسالة أخيرة رسالة أحكي فيها عن الحلم الذي حلمناه معًا وأجمل أيام عمري معك، نعم أطبع الكلمات على الورق من أول وهلة دون أن أكشط أو أراجع شيئًا منها، وهذا سيكون أروع ما فيها أنها مكتوبة بالإحساس الخالص الخالي من التدقيق والتأني، سأوضح لك سبب أنني كتبت لك هذه الرسالة اليوم أنني أشعر الآن بنهاية مشواري معك وأن رحلتي معك أوشكت على النهاية، نعم أشعر بنهاية كل شيء إلا حبك فهو معي وسيكتمل في مكان آخر وعالم آخر، فحبنا كما عهدنا هو حب أبدي ستكون ساعات الفراق قليلة، ولكن لُقانا مضمون، وأكيد يأتي ضمانه من قوة إيماننا بالله وبالبعث من جديد وبالحب الذي جمعنا، وقطعنا عهدًا على أنفسنا أن يعيش ويظل للأبد، حبيبي، اعتنِ بنفسك جيدًا من أجلي وتذكر أني سأكون بجوارك بروحي كل يوم حتى نلتقي من جديد، أرجوك لا تبكِ ولا تؤلمني، فسأكون لأول مرة قليلة الحيلة، واعلم جيدًا أنك جعلت مني أسعد إنسان في الوجود، لك في قلبي ذكريات ولا أروع، كنت أحسد روحي عليها كل يوم وأشكر الخالق كل يوم أنه وهبك لي؛ لتكون سندي، حبيبي، أود أن أشكرك على كل شيء فعلته من أجلي لم أنسه لك اليوم الذي وهبت لي من السعادة

رسالة...

أقصاه، عندما أخذتني إلى هذا العالم الجميل والمكان الدافئ الذي لم أرَ فيه شيئًا بعيني، ولكني أحسست بكل شيء فيها بقلبي وروحي كم كنت مرتبكة بعض الشيء، فكانت أول مرة في حياتي أدلف إلى إستوديو إذاعي وأضع هذه السماعات في أذني وأثبت المايك أمامي؛ ليصل صوتي إلى الآلاف من المستمعين، لا أعلم كيف اكتشفت في تلك القدرات لكي تساعدني على إثباتها أتصدق، حبيبي، أنني لو فكرت في شيء أريد تحقيق ذاتي فيه، لم أصل إلى ما أحتاجه بهذه الدقة التي وصلت أنت إليها كيف حلمت وفكرت ودبرت وحققت لي هذا الحلم الجميل حتى أُصبِح أشهر مقدمة برامج إذاعية كيف تم ترتيب فكرة البرنامج تستغل طاقة الأمومة التي بداخلي لتجعل مني أهم إعلامية تُقَدِّم برنامجًا للأطفال والأمهات حتى يهتم بي كل بيت، وأصل إلى الجميع ويلقبني الجميع بماما جميلة الكلمة التي كنت أتمناها طوال عمري كيف فعلت كل هذا بهذه الحرفية والإتقان، رغم نجاحاتك والشهرة التي حققتها في مجال التصوير، ولكنك لم تنسني قط، بل كنت دائمًا تصحبني معك في كل مكان وتفتخر بي، رغم إعاقتي وفقداني للنظر، ولكني لم أشعر في يوم أن شيئًا ينقصني وأنا معك وبجوارك، لم تظهر في أي حفلة أو ندوة أو برنامج إلا وتصر أن أكون موجودة معك وبجوارك، رغم أن هذه الفترة كانت منتصف العمر، ولكنك كنت دائمًا عند ثقتي بك وتحترمني في غيابي وفي حضوري، كنت أصدقك حينما كنت تقول لي إن المرأة في عينيك وعالمك هي واحدة فقط هي أنا صدقني كم أنا كنت محظوظة أني معك وملكك أنت وبعد أن مر بنا العمر وبدأت تزداد علينا أمراض الشيخوخة، كنت دائمًا أجدك بجواري تعتني بي وتهتم بي بنفسك كم طلبت منك أن تحضر لي ممرضة لتقوم بالاعتناء بي، ولكنك كنت في كل مرة ترفض وتقول لي هل قصرت معكِ في شيء اطلبي مني أي شيء وسوف أساعدك فيه، وأفعله من أجلكِ كنت أطلب منك ذلك لراحتك، ولكنك كنت تجد راحتك في الاعتناء بي

لم تكتب بعد.

وكأني طفلتك التي تدللها وتفعل لها ما تحب لإرضائها وراحتها كما كنت تقول لي دائمًا.. حبيبي، كنت دائمًا وأبدًا مرآتي التي كنت أرى الدنيا من خلالها وأشاهد أحلامي وأمنياتي وهي تتحقق بيدك وكأن الله خلقك لكي تصنع لي المعجزات، أنت مرآتي التي كانت تطمئنني دائمًا وتعطيني ثقة بنفسي وتجعلني أتغلب على لحظات اليأس والضعف والانكسار.

أنت مرآتي التي كنت أرى فيها وجهي جميلًا في عيون عاشق مثلك، كنت تنظر لي وكأني أجمل امرأة على وجه الأرض، أحببتني في جمالي وفي إعاقتي وفي شيبتي أحببتني لأنك تحبني أنا من أجلي أنا؛ لذلك أنا مدينة لك بأجمل أيام العمر التي عشتها معك وبجوارك. سأتركك الآن وأنا في انتظار الرد على رسالتي الأخيرة وأتمنى أن يأتي الرد بعد رحيلي حتى لا يؤلمك فيها لحظة الوداع والفراق، فسأشعر بها في أي عالم كنت

سأظل أحبك ما حييت سأظل أحبك إلى الأبد.

رسالة...

خالد

بعد أن قرأت الرسالة الأخيرة لجميلة سقطت مني دمعة سهوًا ابتلَّت بها الورقة، نعم أعلم أنها كانت ليست الدمعة الأولى فدموع جميلة كانت موجودة لحظة كتابتها، ولكنها جفَّت ولكني شعرت بها حتى أحسست من داخلي بتصارع ملايين الرسائل التي لم أكتبها بعد؛ لأعبر لسارة عن مدى حبي لها فكم كنت أبخل عليها بمشاعري في كل لحظة احتياج كانت تعتريها، فأخرجت هاتفي من جيبي على الفور وأجريت اتصالًا بسارة حتى أطلعها على رسائل حبي وعشقي لها، فكم أنا أحتاجها الآن وأشعر بحب لها وحنين لم أشعر به من قبل، ولكن للأسف وجدت هاتفها مغلقًا.

فأجريت اتصالًا آخر بحسام دون رد، فحاولت أكثر من مرة حتى أجاب أخيرًا:

- خير يا خالد.

- آسف يا حسام أنا محتاجك ضروري تعرف عم علي موجود في أي مستشفى؟

- عم علي مين؟

- نعم!..

خرجت مني بعفوية وكأني أعرفه منذ سنوات طويلة.

فرديت على حسام للإيضاح:

- الزوج المسن اللي زوجته تُوُفِيَت اليوم.

- يابني أنا مصدقت وصلت البيت عشان أنام ساعتين وأنت تسألني في إيه؟.

- آسف يا حسام محتاج أكمل الموضوع اللي هكتبه.

- مستشفى السلام يا سيدي ممكن ترحمني شوية؟

- شكرًا بجد يا حسام سلام.

أغلقت الهاتف ووضعته في مكانه مرة أخرى واتجهت إلى الطريق، واستوقفت سيارة أجرة ودلفت بداخلها وأنا أقول للسائق مستشفى السلام.

بمجرد أن وصلت إلى المشفى، اتجهت مسرعًا إلى الاستعلامات، كانت الساعة الحادية عشرة. لم أجد أحدًا بمكتب الاستعلامات سوى ممرضة تضع رأسها على كفيها الموضوعين على المكتب وغارقة في النوم.

وبمجرد أن فتحت الباب بيدي قليلًا، فأحدث صريرًا مزعجًا للغاية، فنهضت الممرضة على الفور وهي تفرك عينيها بيديها.

وأردفت قائلة: خير يا أستاذ..

- ممكن أعرف غرفة الراجل المسن اللي وصل من ساعتين فين؟

- قصدك عم علي؟

فرفعت حاجبي ما هذا الرجل الذي يؤثر في كل من يراه!!

- هو إنتي تعرفيه؟

- معرفة شخصية لا بس جاره اللي وصلوا هنا حكلنا حكايته ووفاءه لزوجته ومدى حبه لها وإخلاصه. معقول يا أستاذ لسة في حد كدة؟

وفجأة باغتتني بالسؤال:

- هو حضرتك مين؟

وقبل أن أجيبها أردفت قائلة:

- هو حضرتك الطبيب النفسي؟

رسالة...

أومأت برأسي دون أن ألفظ بكلمة واحدة حتى لا يظهر عليَّ الكذب.

- حضرتك إدارة المستشفى استدعتك عشان هو رافض الأكل والشرب ورافض نعلق له محاليل ومن وقت مجيئه وهو مغمض عينيه رافض يفتحهم.

- طب ممكن أشوفه؟

- ممكن طبعًا اتفضل.

اتجهت الممرضة معي إلى الرواق المؤدي إلى غرف المرضى. وأشارت لي ناحية الغرفة الخاصة به، وانصرفت.

طرقت الباب دون رد..

دلفت إلى الحجرة، ووجدت عم علي مستلقيًا بالفراش ومُغمِض العينين ويضع كفه الأيسر على قلبه وكفه الأيمن فوق الأيسر ويتحسس بأطراف أنامله الخاتم الموجود بين إصبعه.

جلست على الكرسي الموجود خلف الباب حتى لا أيقظه من نومه.

ولكن غلب عليَّ النعاس وأنا جالس، وبمجرد أن غفلت عيني لثوانٍ، سمعت هذا الصوت الذي أعرفه جيدًا.

- أجلس بجواري.

انتفضت وفتحت عيني على الفور، وجدته على نفس الهيئة.

- عم علي إنت بتكلمني؟

- نعم اقترب مني.

حملت الكرسي بيدي ووضعته بجوار سريره.

فأردف هو قائلًا:

- كنت متأكد إنك هتحضر.

لم تكتب بعد.

لم أفهم:

- هو حضرتك تعرفني من قبل؟

رد باقتضاب: مش مهم أعرفك المهم توصل رسالتي الأخيرة..

- الرسالة الأخيرة!

الرسالة الموجودة بالدفتر التي لم يحالفني الوقت ولم أستطع أن أكتبها بعد.

- قصدك الرد على جميلة..؟

- بالضبط كدة.

- وإنت عرفت منين إني عرفت حكايتك؟

- عندما رأيتك وأنت تدلف خارج الشقة وبيدك الدفتر وأنا أصبحت متأكدًا من مجيئك.

- هتقدر تساعدني؟

- طبعًا تحت أمرك.

أخرجت هاتفي من جيبي وضغطت على زر المسجل:

- اتفضل أنا سمعك أنا هسجل كل كلمة إنت محتاج تقولها.

أردف علي قائلًا:

- حبيبتي..

عندما رأيت الدفتر في هذا اليوم المشؤوم بعد أن انتزعوني من أحضانكِ حتى أرحل معكِ إلى عالمكِ الآخر وتركوني وحيدًا بغرفة المكتب، وبمجرد أن وقعت عيني على الدفتر مُلقى على المكتب وغير موجود في مكانه الذي اتفقنا عليه دائمًا، فأخذته وأنا لا أعلم كيف خرج من مكانه وعندما بدأت أقلب في الصفحات كالمجنون حتى وقعت عيني على رسالتكِ الأخيرة التي

رسالة...

لم أتوقع أن تكتبيها كم كانت تؤلمني كل كلمة فيها كيف لم أشعر بإحساسك بأن وقت الرحيل قد حان، ليتني قرأتها، كنت لم أترك لحظة واحدة تمر إلا وأنا بين يديكِ وبجوارك.

فمن لحظة قراءة رسالتكِ الأخيرة، حاولت أكثر من مرة أن أرد عليها كما عَوَّدتكِ حتى وأنا أعلم أنكِ لم تقرئيها بعد، ولكني كان لا بد أن أفي بالعهد وأجيب على رسالتكِ كما طلبتِ مني وقلتِ لي إنكِ ستشعرين بها أينما كنت، ولكني في كل مرة، كانت تعجز الحروف والكلمات أن تصِف لكِ مدى حبي ومشاعري ناحيتكِ، ولكني لم يحالفني الحظ أن أكتبها، فكان يسري وقتها الألم في كل جسدي، فلم أستطع حتى أن أقبض على القلم لثوانٍ.

فوقع مني هو والدفتر.

ولكن جاءني اليوم الشخص الذي بعثه القدر لأُطلعه على رسالتي الأخيرة.

حبيبتي..

كنت دائمًا وأبدًا أتمنى أن يجعل الله يومي قبل يومكِ، لم أتخيل أن أعيش بدونكِ للحظة، حاولت أن أرحل معكِ، كنت أحتضنكِ بكل قواي حتى أذهب معكِ إلى العالم الآخر.

كيف تتركيني وحيدًا هكذا يا أجمل ما حدث لي على الإطلاق يا حب عمري كله

يا من جعلتني أصل إلى منتهى السعادة والحب الحقيقي الذي كنتِ في كل لحظة تمنحيني إياه.

أنا مدين لكِ بكل نجاحاتي التي لم أكن أستطع أن أحققها بدونكِ.

ما فعلتِ من أجلي لم ولن يتكرر في هذا الزمان، فأنتِ فعلتِ معي ما لم تفعله الأم مع أبنائها، رغم كل الحب والحنان والتضحية التي تتدفق في قلبها.

فما زال بداخلي رسالة لم تُكتَب على الورق؛ لأنها ببساطة لم تُكتَشَف حتى الآن الحروف والكلمات التي تُعَبِّر عنها بعد. ولم توجد بعد ترجمة لدقات القلب وفك شفراته.

لم تكتب بعد.

أتمنى أن تصلكِ رسالتي في عالمكِ الآخر كما أشعر بها الآن، فمن الأكيد أن هناك المعجزات أشياء تحدث بشكل طبيعي وعاديٍ. وأخيرًا وداعًا حبيبتي، وسلامًا على روحكِ الجميلة.

لم أنتظر في هذا العالم كثيرًا، لا بد أن أرحل إليكِ عن قريب.

وأشار عم علي بيده ناحية الهاتف..

فأغلقت المسجل.

- خير يا عم علي

- محتاج ورقة وقلم.

أخرجتهما من حقيبتي.

فقال: اكتب أنني وبكامل قواي العقلية أتنازل عن القرنية إلى أي شخص آخر يحتاج إليها، ومن الممكن أن يستفيد بها بعد رحيلي. فأنا أصبحت لا أحتاج إليها؛ لأني لم أرَ بها نورًا بعد نور جميلة. فأنا كنت أعتني بيها من أجلها لأنهم جزء منها.

وأوصي أن لم يتم نزع الخاتم من يدي بعد وفاتي، ويُدفَن معي.

ومد يده إليَّ وهو يقول:

- أرجوك ضع القلم في يدي.

حتى وقع بالفعل على الورقة بيد مرتعشة وفي هذه اللحظة، سقط القلم من يده ولفظ أنفاسه الأخيرة.

لم أتخيل ما يحدث، انصرفت على الفور وأنا أنتفض وأتصبب عرقًا، ولكن قبل أن أغادر المشفى تركت الورقة على مكتب الاستعلامات وانصرفت على الفور إلى المنزل وأنا لا أعرف هل ما حدث حقيقي أم لا؟.

رسالة...

دلفت إلى الشرفة وجلست على الكرسي الهزاز وبدأت أترنح به هنا وهناك وأنا أُحَدِّث نفسي هل ما حدث حقيقي هل ذهبت إلى المشفى وحدث كل ذلك؟

وهنا تذكرت أني سجلت كل كلمة على هاتفي.

وضعت يدي في جيبي، ولكن لم أجد هاتفي، بحثت عنه في كل مكان ولم أجده.

وضعت وجهي بين كفي وأنا في حالة من الذهول وأحسست بدوار غريب وفجأة وكأني تذكرت شيئًا ما، فدلفت إلى حجرة سارة وبدأت أقلب في أغراضها وأستنشق رائحتها في ملابسها وفي كل شيء جميل كان قريبًا منها أكثر مني، وعندما فتحت درجًا من أدراجها، لم أصدق ما رأيته وكيف وصل إلى هنا دفتر وردي اللون كاد عقلي لا يستوعب ما يحدث هل كنت أحلم أم ما حدث حقيقة ففتحت الدفتر على الفور، فلم أجد به سوى رسائل خاصة بزوجتي فبدأت أقرأ بشغف ما يحتويه وجدت بعض الرسائل عن تجاهلي لها وعدم اهتمامي بها وأنها تتمنى أن أشاركها في هذه الرسائل وأبادلها الأمر، ولكنها تعرف جيدًا أنني سوف أُتَفِّه من الأمر، ولكن ما وجعني حقًا وقتها آخر رسالة كتبتها قبل أن تترك البيت، وكان نصها كالآتي:

لم أسامحك طوال عمري على فقدانك خاتمي، لم أتخيل أن تفعل ذلك بهذه السرعة وتخالف وعدًا قطعناه أن يظل خاتمي بيدك إلى الأبد، كنت أتمنى أن يصبح تميمة حظك ولا يفارقك أبدًا ويذكرك بي في كل الأوقات، ولكنك فقدته بكل سهولة دون أن تعتذر أو تشعر بأي ذنب اقترفته ونظرت إلى الأمر بأنه لا يستحق وأنت تعلم جيدًا مدى تعلقي بهذه الفكرة وحماسي لها، عندما وهبتك إياه لحظة زفافنا، لا أكذب عليك عندما فقدته ولا تشعر بأي ذنب شعرت وقتها أنك سوف تفقدني في يوم من الأيام بسهولة ولا تشعر بأي ذنب وبالفعل، فقدنا بعضها، الجنين الذي كنت أحلم به بعد أن أجبرتني أن أتخلى عنه. وبدأت معك كل

لم تكتب بعد.

يوم أفقد شيئًا جميلًا حتى أصبحت هذه هي النهاية الحتمية للأسف أحببتك، ولكنك لم تبادلني الحب (زوجتك سارة)

أخذت الدفتر وخرجت أبحث عن الدفتر الآخر الخاص بعلي وجميلة، ولكني لم أجده أيضًا كاد يشت عقلي، لا أفهم ما يحدث في هذه الليلة، فاخرجت على وجه السرعة متجهًا إلى منزل والد سارة، وصلت أخيرًا، طرقت الباب بنوع من العصبية، عندما فتح والدها ورآني بهذه الهيئة وأنا أرتجف وأتصبب عرقًا من كل وجهي بدأ يتكلم معي بتودد:

- في إيه يا خالد خير إنت كويس يا ابني؟

- لو سمحت يا عمي فين سارة؟

- اتفضل يا ابني ادخل ارتاح.

عندما خرجت سارة من غرفتها ورأتني على هذه الهيئة جلست بجواري وبدأت تُهَدئ من روعي وكأن لم يحدث شيء بيننا.

- مالك يا خالد حصل إيه؟ طمني عليك

- أرجوكي يا سارة خليكي جنبي أنا هاتجنن أنا مش فاهم حاجة.

وقعت عين سارة على الدفتر فبدأت تستوعب جزءً مما يحدث:

- طب اهدى كدا واحكي لي إيه اللي حصل؟.

وبعد أن استمعت سارة إليَّ جيدًا، تركتني واتجهت مسرعًا إلى غرفتها دون أن تلفظ بكلمة واحدة. أحضرت سارة في ثوانٍ اللاب توب الخاص بها وجلست بجواري مرة أخرى وهي تقول:

- في حاجة مهمة هنا لازم تشوفها.

- في حاجة أهم من حكايتي؟

رسالة...

أردفت قائلة: ده برنامج تليفزيوني أنا عملت دون لود للحلقة قبل الزواج، وشاهدنا الحلقة مع بعض بعد زواجنا ولكن من الواضح إنك ماكنتش مركز وقتها. ركز بقى كدة عشان تفهم. بدأ البرنامج التليفزيوني وكانت المفاجأة ضيوف الحلقة علي وجميلة..

فنطقت بصوت عالٍ بأسمائهما وأيقنت بالفعل أني رأيتهما من قبل، فضربت بكف يدي على جبيني لأوبخ نفسي على ضعف ذاكرتي. فنظرت لي سارة بابتسامة وهي تشير لي باتجاه اللاب توب؛ لتوَجِّهني لكي أتابع ما يحدث جيدًا، بدأ يتكلم علي عن تجربته مع جميلة وأن الحب بعد الزواج هو أفضل وأروع أنواع الحب، فهو مبنٍ على العشرة والتفاهم والمودة والرحمة، فهو يرى أن الحب قبل الزواج حب سطحي مبنٍ على الشكل وليس الجوهر، وعرض فكرة جميلة وهي كتابة الرسائل، وقال إنها كانت فكرة مهمة لكي يعبرا معًا المرحلة الأولى من الزواج والانتقال من الحب قبل الزواج لبعد الزواج وسبب أنها قَلَّت في الفترة الأخير بسبب الظروف التي جدت على أسرتهم، وقال: ليس من الضروري أن يتبع البعض نفس الفكرة، ولكن المقصود هو أن نبحث في بداية حياتنا عن شيء مشترك بيننا يخلق مساحة من التفاهم وتكلَّمت جميلة عن خاتم الزفاف الذي يرتديه زوجها الذي أهدته له يوم زفافهما ووعدها أنه لن يتركه من يده مهما كان، فهي كانت مقتنعة بالأسطورة الإغريقية التي تقول إن خاتم الزفاف يُضَع في اليد اليسرى بعد الزواج وفي البنصر بالتحديد؛ لأنه موصل للشريان الوحيد الذي يصل إلى القلب مباشرة.

وقبل أن تلفظ جميلة بالعبارة المنقوشة على الخاتم وسبب كتابتها، أغلقت سارة الجهاز. اقتربت منها أكثر وأمسكت يدها برفق وأنا أقبلها برقة وأقول:

- أنا بحبك وهفضل طول عمري أحبك عارفة ماكنتش أعرف إني بحبك قوي كدة أنا حصل كل ده معاية عشان مقدرتش أبعد عنك يوم واحد سامحيني وتعالي نبدأ من جديد. هنروح

دلوقت أي محل مجوهرات ونصنع خاتم جديد وأوعدك إني هحافظ عليه ومش هيفرقني حتى آخر يوم في عمري.

فجأة بدأ شرودي يأخذني مرة أخرى، فما زلت لم أتذكر الكلمة المنقوشة على الخاتم. حتى أخرجتني سارة من شرودي.

إحنا هنروح دلوقت نرتاح عشان إنت مجهد قوي وبعد كدة بكرة نروح نشتري الخاتم.

فرحت كثيرًا وقبلتها على وجنتيها وأنا أشكرها من داخلي على إتاحة هذه الفرصة حتى أتذكر الكلمة المنقوشة على الخاتم.

عدنا معًا إلى البيت، دلفت سارة إلى الحمام وأخذت دشًا باردًا واتجهت إلى المرآة؛ لتعتني بنفسها ودلفت أنا الآخر إلى الحمام وأخذت دشًا مُنعِشًا ثم اتجهت إلى الغرفة.

وجدت سارة جالسة بالفراش وتُمسِك بيدها شيئًا ما وكوبًا من الماء، تفهمت من أول وهلة أن هذه هي حبوب منع الحمل، اتجهت إليها مسرعًا وأمسكت بها برفق وانتزعت الحبوب من يدها وألقيتها بالخارج.

وأنا أقول لها بنوع من الرقة والحنان:

- أنا محتاج يكون لي طفل منك يكون شبهك في رقتك وحنانك.

واقتربت منها وقَبَّلتها. حتى احتضنتني سارة بكل قواها لتكافئني على هذه المفاجأة الرائعة وأنني بدأت أشعر وأهتم بها وتغيرت بالفعل وتبادلنا القبلات الحارة حتى اختلطت أنفاسي بأنفاسها وأصبحنا جسدًا واحدًا، وأخيرًا استسلمت لنوم عميق.

رسالة...

لا أعلم كيف وصلت إلى هذا المكان المظلم الذي لم أرَ فيه أي أحد حاولت أن أدقق في كل شيء من حولي حتى رأيت شبح إنسان يأتي من بعيد اقتربت منه أكثر فأكثر حتى وضحت أمامي هيئته عم علي،

- أنا كنت محتاج أتكلم معاك.

- خلاص وقت الكلام انتهى ده وقت الفعل.

- بس أنا لسة مش فاهم كل ده حصل إزاي؟

- مش مهم تفهم المهم تتعلم الدرس.

وتركني وانصرف من أمامي.

أسرعت أهرول وراءه حتى استوقفته مرة أخرى

- هي البذلة دي وصلت لك إزاي؟ دي ملكي..

- أنا عارف يا خالد وإنت اللي أهدتها لي.

- مش ممكن أنا مش فاكر حاجة زي كدة .

على العموم يا خالد أنا محتاجها أكثر منك عشان عندي ميعاد مع جميلة وأظن إنت مش هتحتاج منها حاجة غير ده. وأخرج من جيب الجاكت الخاتم، فلم أصدق ما يحدث. يعني الخاتم معاك من الأول

- مش قولتك، لم أعطك إياه إلا إذا تغيَّرت أنت الآن تستحقه.

- بس إزاي هو وصل هنا؟

- هقولك وهاريحك من اللغز...

فاكر ليلة فرح أخو سارة إنت خلعته من إيدك ووضعته في جيب الجاكت لما شوفت البنت الشقراء اللي كانت موجودة بالفرح فاكرها عشان متعرفش إنك مرتبط.

- أنا فعلًا عملت كدة إزاي نسيت حاجة زي دي؟

- يا خالد ياريت تحافظ على الخاتم وتحافظ على سارة والعهد اللي بينكم إنت فاهم؟

اوعدني يا خالد اوعدني.

وبدأ يختفي الصوت شيئًا فشيئًا حتى استيقظت من نومي وأنا أهرول إلى الدولاب وأقلب في كل أغراضي بشكل هيستري حتى قلقت سارة من نومها.

- خير يا خالد بتدور على إيه؟

البذلة الرمادي اللي حضرت بيها فرح أخوكي فين؟

ياه يا خالد ده من زمان قوي هتلاقيها على جنب آخر الدولاب إيه اللي فكرك بيها دلوقت؟

بدأت أهلل فرحًا، أخيرًا وجدتها أمسكت بها جيدًا ووضعت يدي في جيب الجاكت وأنا كلي شغف وأنتظر حدوث مفاجأة عظيمة ستحدث وكأني ساحر أمام جمهوره وسارة تنظر لي بنوع من الفضول حتى خرجت بالخاتم وأنا أهلل وأقفز هنا وهناك وسارة تضحك بشكل هستيري لا تُصَدِّق ما يحدث حتى اقتربت منها وقَبَّلتها وأعطيتها الخاتم حتى تضعه بين أصابعي من جديد.

وهنا تذكرت الكلمة المنقوشة على الخاتم (عيناك جميلة)

نعم هذه هي العبارة المنقوشة على الخاتم كيف نسيتها بهذه السهولة ولم أتذكرها، رغم أنها أثارت فضولي، عندما قرأتها يوم أن أهدتني سارة الخاتم.

وسألتها بكل شغف وقتها عن سر اختيار هذه العبارة بالتحديد، فأجابتني يومها أنها سمعت مقولة في أحد البرامج أعجبتها ودَوَّنتها وقتها وهي:

"أكثر ما يجذب الرجل لجمال عيون المرأة هي الألوان، أما المرأة فما يجذبها في عيون الرجل أن تشعر فيها بالراحة والأمان وأنها قد أحسست بذلك معي وقتها، فلذلك حُفِرت نقشها على

رسالة...

خاتمي، عيناك جميلة".

ليتني تذكرت العبارة فما كان حدث كل ذلك معي؛ لأنها كانت ستذكرني بثقتها في وكم كانت ترى عيني جميلة؛ لأنها أمانها ومأمنها. كل ذلك كان يدور برأسي وسارة تضع الخاتم بيدي وكأن عادت لي ذاكرتي مرة واحدة، فاقتربت من سارة أكثر وقَبَّلت يدها وضمتها بين ذراعي برقة وحنان ونظرت في عينيها بكل حب حتى تجد فيها من جديد راحتها وأمانها واقتربت أكثر منها وأنا أهمس في أذنيها بكل كلمة حب جميلة أحسست بها في يوم من الأيام ولم أعبر لها عنها، فكان لا بد أن أطلعها اليوم على رسالة حبي وعشقي التي لم أكتبها بعد.